روايات رومانسية عالمية

عبير



روزميري كارتر

الكذبة

مكتبة زهران

روايات رومانسية عالمية

عبير

الكذبة

احياناً

يكذب العاشق كذبة وينام عليها فتأتي

الصدفة لتكشفها بأهون سبيل ليزا كذبت على زوجها آدم ولم تقل له بأنها كانت مخطوبة لجوناس الذي هجرها وتزوج من ليندا ومع الايام تحولت هذه الكذبة الى قضبان عاشت ليزا خلفها سجينة ندمها وحزنها وذكرياتها المريرة. آدم اعتبر نفسه الزوج المخدوع فغضب غضباً شديداً وحول حياة ليزا الى جحيم لا يطاق. جدران الكذب ارتفعت فلم تجد ليزا بدأً من الهرب في الوحول الشتائية . فهل تنجح المحاولة أم تعود لتقضي عقوبتها لمدة ستة أشهر قبل طلاقها من آدم وحصولها على حريتها؟ جوناس لم يلبث أن طلق ليندا وكتب الى ليزا يعلمها بحبه القديم وبقائه على العهد وامله بعودتها. وقعت الرسالة في يد آدم . فكيف خطط للانتقام منها؟ احبت ليزا من حيث لا تدري جلادها وتمنت العيش في ظل عينيه. فهل تعترف له؟ انقضت مدة الشهور الستة فماذا تفعل ليزا؟

مكتبة زهران

جمهورية مصر العربية

٣ شارع الشيخ محمد عبده - خلف الجامع الأزهر

ت : ٥١٤٢٩٥٥ - موبايل : ٠١٠٦٤١٤٨٢٣٧

العنوان الأصلي لهذه الرواية بالانكليزية
ADAM'S BRIDE

١ ـ الاحزان من كل جانب

لا يزال الهدوء مخيماً في دكان الكتب الصغير حيث ازدحام ساعة الغداء لم يحن بعد. وليزا لانغ تفتش بين الرفوف لعلها تجد كتاباً يعجب والدها، وقد خلا لها المكان. ولمّا أوشكت على اختيار كتاب عن الورود لمحت دليلاً توضيحياً عن نباتات الناتال الخضراء التي تنبت في بلدها. قررت ليزا شراء هذا الكتاب المنمّق بالصور الزاهية الألوان كهدية لوالدها في عيد ميلاده.

كان والد ليزا رجلاً هادئاً متواضعاً، من أحب هواياته الزراعة التي أولاها اهتماماً كبيراً، وكان نبات الناتال هو المفضل لديه مع أن بستانه مليء بمعظم أصناف النباتات في بلده. ابتسمت ليزا راضية عن نفسها بينما وقفت البائعة تلف لها الهدية، لأنه لم يكن سهلاً في العادة اختيار هدية لوالدها في عيد ميلاده، أمّا وأنها وجدت هدية جميلة وحتماً سوف تعجبه كان ذلك منتهى سعادتها وسرورها. وبدأت تتخيل ردة فعل والدها وهو يفتح الهدية...

وفجأة انقطع خيط تفكيرها وبدأ الدم يغلي في عروقها عندما رأت يداً

استندت الى طاولة البائعة في الدكان لتضع نموذجاً لحدوة فرس مزخرفة. لم يصعب عليها التعرف على الخاتم الذي لمع في الاصبع الرابع من هذه اليد. هذا الخاتم الرائع ربما الوحيد من نوعه بحجره الماسي المحاط بأحجار الزفير الناعمة. انها تعرفه جيداً. لقد كان لبضعة أيام خلت يزين يدها.

شحب لون ليزا وبدأ قلبها يخفق بشدة حتى اعتقدت أن الفتاة الواقفة بجانبها سمعت دقاته. مرت لحظة خالتها سنوات ولا تزال عيناها مسمرتين على الخاتم، ولم تقو على النظر لتتبين صاحبته، وكأنها بذلك تحاول إيقاف الزمن عند هذه اللحظة. خوفاً مما يحمله المستقبل وأخيراً أجبرت نفسها على النظر حيث كانت ليندا غريستون واقفة ترقبها بابتسامة مشعة بالفخر والاعتزاز، حتى ليزا نفسها وبالرغم من آلامها اعترفت بأنها لم تر ليندا أجمل مما هي عليه اليوم. وبحركة لا شعورية استدارت ليزا لترى جوناس الذي كان واقفاً خلف ليندا . بوجه شاحب، جامد القسمات، وملء عينيه التحدي. وبادرتها ليندا :

«يا لها من صدفة بأن تكوني أول المهنئين يا ليزا».

«مهنئين» وتلعثمت بالكلام عندما رفعت ليندا يدها لتريها الخاتم وقالت :

«لقد تمت خطبتي الى جوناس تايلر الم تدري ؟»

«لا ... أنا ...»

وانعقد لسان ليزا عن الكلام وجف حلقها واكتفت بهز رأسها بالنفي، أجابها جوناس :

«ليندا، لا أعتقد أن المكان مناسب لهذا الحديث».

ولكن ليزا التي عرفته جيداً وأحبته لاحظت ارتباكه.

«لما لا يا حبيبي، ان ليزا لا تحمل لك الحقد. فهي التي صرحت بأنها لا تود رؤيتك ثانية. أليس كذلك يا ليزا ؟»

«بالطبع» اجابتها ليزا محاولة السيطرة على نفسها. وبعد أن استعادت قواها تابعت بهدوء :

«ولكن خطبتكما كانت مفاجأة. أليس كذلك ؟»

اجابتها ليندا واضعة يدها في ذراع جوناس بغنج ودلال مما أثار غيرة ليزا:

«لقد تمت خطبتنا يوم أمس».

بللت ليزا شفتيها الجافتين وسألتها :

«متى تنويان الزواج ؟»

«خلال اسبوعين».

«ياه ! بهذه السرعة».

لم تستطع ليزا تحمل الخبر وأحست بالدنيا تدور بها فاستندت بيدها الى الطاولة خوفاً من السقوط. لم تصدق ليزا هذا اللغز الذي أصبح واقعاً، حيث كانت مقتنعة بأن جوناس لا يمكن أن يتزوج فتاة غيرها ولن يفعل هذا الا ليلقنها درساً لن تنساه، ولكن اجابة ليندا فتحت عينيها على الواقع المر.

نظرت ليزا بعينين ملؤهما الرجاء الى جوناس الذي ارتبك وأشاح بوجهه عنها ليسبح في عالم مجهول. لاحظت ليندا ما جرى وقالت بحرارة محاولة تنبيهما من شرودهما :

«اننا متلهفين على الزواج، فلا داعي للتأخير حيث أننا متأكدان من مشاعرنا تجاه بعضنا هل ستحضرين الفرح يا ليزا ؟»

فكرت ليزا أن ليندا خائفة أن يعود جوناس لي في يوم ما لذلك أسرعت في الزواج. وما تلهفها هذا الا بسبب الخوف. وأحست ليزا

بالألم يمزقها وكأنه سكين حادة غاصت في الأعماق وأحيانها :
«بالطبع سأحضر. لن أدع العرس يفوتني. مبروك».
دفعت ليزا ثمن الكتاب وهمّت بالخروج من الدكان بينما جوناس كان ينظر اليها باعجاب لرباطة جأشها وهدوئها.
كانت نحيلة الجسد ملفوفة القوام وقد بدت أصغر من سنها الحقيقي التي لا يتجاوز الاثنين والعشرين. وكان شعرها الكستنائي منسدلاً كالحرير على كتفيها والدموع تكاد تطفر من عينيها الزمردتين عندما مشت تشق طريقها بين الزحام نحو سيارتها التي أوقفتها على الرصيف قرب الميناء. شعرت ليزا بأن الناس جميعاً يعرفون ما بها. قادت سيارتها مبتعدة عن الميناء باتجاه البيت، على طريق خاص كان بالنسبة الى ليزا هو القلب النابض لمدينة دوربان، حيث يكتظ المصطافون على شرفات الفنادق المنتشرة على جانبي الطريق. أمّا الجانب الآخر ففيه مدينة الملاهي بصخبها وموسيقاها العالية التي تستمر حتى ساعات الصباح الاولى. ويمتد خلفها الشاطىء برماله الذهبية وقد تزاحم فيه المصطافون. وكأن هذه الطريق جزء من الملاهي بازدحامها وصخبها. كان المصطافون يتوافدون على هذا الشاطىء للاستمتاع بأشعة الشمس الحارة. والبحارة يتجولون في هذه المنطقة يتحدثون بمختلف اللغات بانتظار تفريغ حمولة سفنهم التي طالما انتظرت في الميناء لعدة شهور. وبالرغم من حبّ ليزا لهذه الطريق فقد أحست اليوم بأنها مزعجة للغاية فلم تحتمل أعصابها المتوترة كل هذه الضجة. وهدأت قليلاً عندما اجتازت جميع اشارات المرور واتجهت بسيارتها نحو المنزل. أرادت ليزا أن تنفرد بأحزانها وارتاحت عندما عرفت أن والديها لم يعودا بعد، فدخلت غرفتها وارتمت على سريرها مجهشة بالبكاء. بكت جوناس وحبها الضائع واجتاحتها

الاحزان من كل جانب حتى أصبحت كالزهرة الذابلة.
وبعد أن هدأت احزانها قليلاً. تطلعت ليزا الى صورة جوناس الموضوعة بالقرب من سريرها والتي أخذت في وقت كانت علاقتهما تفيض بالود والوئام. وأخذت تحملق بالاهداء المكتوب عليها:
«الى العزيزة الغالية ليزا مع حبي الى الابد».
وتساءلت ليزا في نفسها عن هذا الحب الذي لم يدم لأكثر من عام. وتذكرت جوناس في دكان الكتب بتقاطيعه الجامدة ونظرات التحدي في عينيه ... فقفزت من السرير ووضعت الصورة في أحد أدراج طاولة الزينة. استلقت على سريرها ثانية كالمخدرة تحملق بالسقف. منذ عشرة أيام فقط كانت ليزا متحمسة لمستقبلها مع جوناس ولا تزال تلبس خاتمه الجميل. وتذكرت ليزا الكوخ الذي يطل على البحر والذي شهد حبهما وطموحهما معاً. كانا يخططان للمستقبل لدرجة انهما اتفقا على أدق التفاصيل حتى عدد الاولاد. نهضت ليزا ونظرت من نافذة غرفتها الى الحديقة الجميلة المليئة بأزهار الاقحوان المنتشرة على بساط أخضر يمتد حتى المنزل الصيفي. كان بيت ليزا يقع على أعلى التلة في مدينة دوربان الممتدة على طول البحر. ورأت ليزا البحر بمياهه الزرقاء الصافية التي لم تعكر صفوها سوى بعض الموجات التي سببتها هبوب الرياح بين الفينة والفينة. يا له من يوم رائع أن تستقل مركب السيقال الذي كان مبعث الفخر والسرور لجوناس. لقد علمتها كيف تقوده، وبلا شك أنه سيعلم ليندا الآن لتحل محلها. يا لهذه الذكريات التي تبعث الحزن والاسى في قلب ليزا. فكل هذه الاماكن شهدت حبهما وطموحهما وأحلامهما معاً. الحقول التي ارتاداها يصخبان على الشاطىء الجميل حيث كانا يستمتعان بأشعة الشمس الحارة رغبة في اكساب اجسادهما اللون

البروتري. أما المنزل الصيفي الذي شهد أحلام حبها أليس مضحكاً أن يشهد هو أيضاً هذا الشجار الذي كان السبب في النهاية. ففي كل شجار يصبح للصلح بعد ذلك نكهة خاصة. ومرّ بخاطر ليزا خلافهما قبل الاخير والذي لم تعد تذكر سببه ولكنها تذكر متعة الوئام عندما كانت في غرفة الجلوس تساعد والدتها في ترتيب الزهور. وفجأة أحست بيدين غطت عينيها. حيث دخل جوناس الغرفة بدون أن تشعر به وكانت فرحتها بعودته عظيمة فطوقته وعانقته بشوق وفرح ولم يعد هناك ما يكدر صفو حبها العظيم. أما الخلاف الاخير فكان بسبب تلك الرحلة الى الشاطىء في ضوء القمر. حيث اعتذر جوناس عن الذهاب في الرحلة عندما استشارته ليزا لأنه وعد بمساعدة أخيه في بناء بعض النماذج لنادي الشباب وأصرّت ليزا على الغاء موعد جوناس ومرافقته لها الى الشاطىء. ولكن جوناس أجابها بلهجة مقتضبة :

«كان الأولى ان تستشيريني أولاً قبل أن تعدي أصدقاءك بالذهاب».

«أنا آسفة ولكنني قبلت الدعوة. فماذا تقترح ؟»

«تستطيعين الذهاب بمفردك».

تفاجأت ليزا بهذه الاجابة ونظرت الى جوناس تستجديه الغاء موعده. ولكن جوناس سرح في عالم آخر غير عالمها. أما هي فتابعت حديثها :

«انهم سيكونون أزواجاً. حيث أن بيتر مع جين وستيوارت مع آن ماري فهل تتوقع مني أن أذهب وحدي ؟»

«اذا لم تذهبي فهذه ليست آخر رحلة الى الشاطىء».

تعجبت ليزا مما بدر من جوناس هذا اليوم. ولانت لهجتها معه وقالت :

«ألا تستطيع أن تلغي موعدك يا حبيبي؟»

«لا».

فصاحت ليزا بغضب :

«انك تتصرف كالاطفال. فالنادي لن يغلق أبوابه اذا انت لم تذهب الى هناك اليوم».

شحب لون جوناس ولم يبد على وجهه اي تعبير :

«هذه ليست المرة الاولى التي تتهمينني بها بالتصرف كالاطفال».

واختلفت لهجة جوناس . حاولت ليزا أن تستشف السبب أهو الغضب أم الكبرياء المجروحة. فنظرت اليه وقالت :

«بدأت أعتقد أنك تعني ما تقول».

اجابها جوناس :

«انني لأعجب منك. اذا كنت طفلاً فلماذا لا تزالين تحبينني ومخطوبة لي؟»

وفي لحظة غضب اجابته ليزا غير مبالية بردة فعله بل تعمدت أن تجرحه :

«بالفعل لماذا أتزوج طفلاً بينما الرجال يملأون الدنيا ؟»

لم تلحظ ليزا نذير الشر في اجابته. حيث خلعت الخاتم من اصبعها ورمته بعصبية في وجهه صائحة :

«مع السلامة».

لم يجبها جوناس بل أخذ الخاتم ووضعه في جيبه وقد شحب وجهه وأخذت شفتاه ترتجفان من شدة الغضب وبدا التصميم في عينيه. فرمقها بنظرة طويلة لا تزال ليزا تذكرها وسوف تذكرها دوماً. وبدون أن ينبس ببنت شفه ترك الغرفة وولى ذاهباً.

كان على ليزا أن تعلم بأنها النهاية. ولكن ليزا لسبب ما لم تفهم

ما جرى. حتى عندما كانت تنظر الى اصبعها بدون الخاتم كانت تعتقد بأنها بمجرد أيام وتعود المياه الى مجاريها ثانية ويعود جوناس ليضع الخاتم في اصبعها، ويعود الحب والهيام. كانت تحاول اقناع نفسها بأن جوناس سيندم على فعلته هذه وسيعود طالباً الصفح منها، وسيضمها كالامس ويعانقها ويذوب الغضب في حرارة الحب العظيم.

لم يخطر ببالها أنه لن يعود ابداً، بل كانت دوماً تفكر بالطريقة التي سيتصالحان فيها. ومر يومان وجوناس لم يحاول الاتصال بها ولم يحضر الى بيتها كالعادة. وبدأت ليزا تذرع غرفة الصالون حيث الهاتف ذهاباً وأياباً ترقب الرنين بفارغ الصبر. وأحياناً كثيرة تنظر من الشباك الى الحديقة علها تراه سائراً في الممر الطويل المؤدي الى البوابة. وكثيراً ما كانت تصيخ السمع الى أبواق السيارات المارة في الشارع علها تسمع صوت سيارته. وفي كل مرة يخيب ظنها. استنكرت ليزا غيبة جوناس الطويلة. وقالت في نفسها انه اذا اراد ان يلقنها درساً بعمله هذا فانه درس قاس. وكلما طالت المدة ولم يتصل جوناس تزداد شكوك ليزا وتتألم، حتى أصبحت مشاعرها تتسم بالعداء نحو تصرفه القاسي. وفكرت ليزا لاول مرة بأن تخطو الخطوة الاولى للاتصال به، ولكن كبرياءها منعها من ذلك وظلت تمني النفس بحضوره أو اتصاله بها.

سارت ليزا بالشارع الخلفي مستغرقة بالتفكير عندما أمسكت ذراعها اديث غورتن ونبهتها من شرودها :

«من ؟ اديث ...»

«مرحباً يا ليزا . رأيتك سارحة واعتقدت انك لن تحييني».

«أنا أسفة لانني لم أرك. كنت مستغرقة بالتفكير».

وتساءلت ليزا عن سر هذه الفتاة التي تقابلها دوماً في أشد الاوقات

حرجاً، فسمعتها تقول :

«تبدين شاردة بعيداً».

«نعم هذا صحيح، اسمحي لي يا اديث انني أود الذهاب».

وهمت ليزا بالسير، ولكن اديث استوقفتها سائلة :

«انت لم تأتي الى حفلة الشاطئ، اليس كذلك؟»

«لا، لم أحضر، هل كانت الحفلة جيدة؟»

«كانت ممتازة حيث أكثرنا من الطعام والشراب ثم سبحنا في الماء عند منتصف الليل».

«آه، هذا جميل».

«نعم كانت الحفلة رائعة، افتقدناك جميعاً».

قالتها اديث وعلى وجهها ابتسامة خبيثة، وكأنها تخفي شيئاً

«هل صحيح انكم افتقدتموني يا اديث . انني لم استطع الحضور وحدي لان جوناس كان مشغولاً لقد وعد أخاه بمساعدته في بناء النماذج في نادي الشباب».

وعصف الغضب بليزا لانها شرحت شيئاً غير ملزمة بشرحه ولكنها اضطرت الى ذلك تحت وابل الاسئلة التي أمطرتها بها اديث وكان آخرها :

«هل هذا ما قاله لك جوناس ؟»

وشعرت ليزا برعشة تسري في أنحاء جسدها وتهزها بعنف، وادركت من تعابير اديث ان هذا لم يكن بمجرد سؤال. وودت لو أنها تستشف الحقيقة. هل يا ترى اديث علمت بالخلاف بينها وبين جوناس وتحاول أن تغيظها، ولكن ليزا اجابتها :

«بالطبع هذا ما قاله لي، ولا أرى هناك اي سبب لعدم تصديقه».

ظهرت على وجه اديث ابتسامة السخرية واجابت :

«هذا حسن ولكن ...»

احست ليزا أنه يجب عليها الذهاب فاعتذرت لاديث :

«عليّ أن أذهب، لقد تأخرت عن موعدي».

ولكن اديث استوقفتها قائلة :

«لا، لاتذهبي الآن، أ...تنتظري.»

صعقت ليزا لطريقة اديث بالكلام معها وأحست أنها كانت مترددة في تصريح خبر ما، فقالت لها :

«انني في عجلة من أمري، هل لديك شيء تقولينه لي، هاتي ما عندك».

«لا... لاشيء...»

«بحق السماء، يا اديث ، ماذا هناك تولي ؟ انني أفهم من كلامك بأن جوناس كذّب علي».

«هل قلت لك ذلك ؟»

«لا ولكن تلميحاتك الملغومة تشير بذلك.»

«انني آسفة، اذا أزعجتك، فأنا لا أحب أن أكون سبباً في جلب المتاعب.»

ولكن ليزا التي تعرف اديث جيداً قالت لنفسها ـ ان هذا ما تحبينه كثيراً، ولن أعطيك الفرصة لتستمتعي به ـ ثم قالت لها بصوت مسموع :

«اسمعي يا اديث ، اذا كنت تعرفين شيئاً فالأفضل أن تقوليه الان وسأكون لك شاكرة.»

ترددت اديث بالاجابة، وظهرت عليها الحيرة ثم نظرت الى ليزا وكأنها تحاول أن تقرأ ردة فعلها عما ستقوله وبدت جادة :

«ان ... جوناس كان بالحفلة

صرخت ليزا باستنكار :

«لا يمكن، هذا غير صحيح.»

واخذت ليزا ترتجف من هول الصدمة وجف حلقها وغاب صوتها وبدا كأنه الهمس عندما سألت اديث :

«هل كان وحده ؟»

«كانت معه ليندا غريسون.»

«لا أصدق.»

«انني أقول الحق، وبامكانك الاستفهام من أي شخص كان بالحفلة حين أن ماري جميعهم كانوا موجودين. انني لم أرغب في ابلاغك هذا الخبر ولكنك أنت التي أجبرتني على ذلك اليس هذا صحيحاً يا ليزا ؟»

وسارت كل منهما في طريق. ثم أخذت ليزا تفكر في هذا الحدث المشؤوم خاصة عندما تذكرت لهجة اديث الجادة. وبالرغم من أنها تحسد ليزا لما لها من المعجبين منذ أيام الدراسة حيث كان معظم الشبان يدعون ليزا لحفلاتهم وسهراتهم على الشاطىء، أما اديث فقلّ ما نالها الحظ ودعيت لمثل هذه الحفلات ولذلك فان اديث تحاول اغاظة ليزا كلما تقابلت معها في مكان ما. تذكرت ليزا أن الكثير من الفتيات سوف يتكلمن في غيابها لفسخها هذه الخطبة.وكانت ليزا ترى نظرات الحسد تطاردها كلما سارت الى جانب جوناس ، وتحس بالفخر والاعتزاز لذلك. وليندا احدى هؤلاء الناس فلم تخفي اعجابها بجوناس ، بل عملت دوماً على تحيّن الفرصة للتحدث معه. وارتعدت ليزا لمجرد تذكرها هذه الاحداث وكانت قد وصلت الى اشارة المرور وشعرت بساقيها ترتجفان، وخارت قواها، فلم تصدق بأن جوناس الغى موعده في النادي ليأخذ ليندا الى الحفلة وظنت أن اديث تتلاعب بعواطفها لتغيظها : أضاء

الضوء الأخضر وسارت ليزا في الطريق الخلفي تتصارع بنفسها الافكار المفزعة غير عابئة بما يدور حولها وأخذت تفكر في خطة لتستعيد بها كرامتها المهدورة ...

لم تعد ليزا تنظر الى الأفق أو تنتظر رنين الهاتف، بل قطعت الامل وخاب الرجاء، وفكرت في التأني حتى يهدأ غضبها لئلا يصدر عنها ما تندم عليه، وربما ندم جوناس على فعلته وعاد اليها تائباً طالباً الصفح منها كما فعل في كل مرة.

كان الانتظار يعذبها كثيراً فكل ثانية تمر وكأنها شهر. ولكن ايمانها بأنها اتخذت القرار الصحيح دفعها على ألا تتنازل ولا تبادر لعمل أي خطوة منذ أن أعلمتها اديث بالنبأ. وايمانها هذا كان يردعها بشدة كلما حاولت وفكرت بالاتصال بجوناس حتى رأتهما في دكان الكتب ورأت خاتمها الجميل يلمع في اصبع ليندا. تمنت ليزا لو أنها لم تولد. كل هذه الافكار مرت بخاطرها وهي لا تزال تجول الطرف بين سقوف المنازل على تلال دوربان الواسعة. ثم أخذت تتخيل جوناس وليندا يعيشان سوياً كزوج وزوجة في ذلك الكوخ الذي اشتراه جوناس منذ مدة قصيرة. لا تزال صورة كل غرفة في هذا الكوخ ماثلة حية في مخيلتها، فأثاث غرفة النوم الذي أعجبها يوماً اشتراه لها جوناس في اليوم التالي. لم يخطر ببال ليزا ذلك اليوم أن ليندا هي التي ستملكها وان أثاث الكوخ التي انتقته بعناية سيكون لغيرها. لا بد أن جوناس سيعذبه ضميره عندما يرى ليندا تشاركه كل الاشياء الجميلة التي اختارتها ليزا على ذوقها. ستستولي ليندا على الكوخ وكل شيء فيه تماماً كما استولت على خاتمها الجميل. ان الكوخ ليس ببعيد عن منزل ليزا وهناك احتمال كبير بمقابلة العروسين في مكان ما. وفجأة تذكرت أن ليندا دعتها

لحضور الفرح وقبلت هي الدعوة. أحست بالالم يعصر قلبها، من المحال حضور الفرح، فهذا الالم أكثر مما تحتمل فما عساها أن تفعل؟ خاصة وان عائلة لانغ وعائلة تايلور صديقتان منذ زمن بعيد، وحتماً ستتلقون الدعوة لحضور الفرح. واذا لم تحضر ليزا فسوف يغتابها الجميع، ما عدا اهلها وقليل من الاصدقاء، الخلص الذين سيتعاطفون معها. حاولت ليزا تهدئة حزنها وقد حضرتها فكرة؟ يا لها من فكرة عظيمة، عذر مقبول، سوف تبحث عن وظيفة خارج دوربان وتسافر قبل العرس. فليس من الصعب ايجاد وظيفة سكرتيرة في جوهانسبرغ أو كيب تاون، وسوف تحتمل مصاعب السفر الاخرى التي لا بدّ منها. عليها الان اقناع أهلها بالفكرة. وخرجت تبحث عن جريدة ناتال لعلها تجد اعلاناً عن وظيفة فيها أو في جريدة ميركوري. توجهت ليزا الى المطبخ لتسأل والدتها التي بادرتها بالتحية:

«أهلا بك يا حبيبتي، انني أحضر بعض السندويشات قبل حضور والدك. أرجو أن تملأي الابريق ماء وتضعيه على النار.»

وبينما كانت ليزا تملأ الابريق سألتها والدتها:

«ماذا فعلت اليوم يا ليزا؟»

«لقد اشتريت كتاباً عن نباتات الناتال التي تنمو في بلدنا كهدية لوالدي في عيد ميلاده.»

وكان صوت ليزا هادئاً حتى هي نفسها عجبت منه

«حتماً سيعجب والدك بمثل هذا الكتاب.»

«أرجو ذلك يا أماه.»

ملأت ليزا الابريق بالماء ووضعته على النار وسألت والدتها:

«أين جريدة الامس يا أماه؟»

«أعتقد أنها في النفايات.»
وجدت ليزا الجريدة فأخذتها وهمّت بالخروج عندما استوقفها سؤال والدتها :
«هل تدرين من قابلت اليوم يا ليزا ؟»
وقفت ليزا بالباب وتمنت ألاّ تفاتحها والدتها بأمر جوناس ، فأخذت نفساً عميقاً محاولة أن تجمع كل حواسها لما ستقوله والدتها التي لاحظت حتماً اصبعها الخالي من الخاتم ولم تسألها عنه بعد. فليس هناك أي داع لتخمن أن الموضوع قد انتهى ففي كل مرة يتشاجران فيها يتصالحان بعدها وتعود المياه الى مجاريها ويعود الحب أقوى. اللهمّ الاّ اذا سمعت عن خطبة ليندا وجوناس حيث الاخبار تنتشر بسرعة. عاجلاً أم آجلاً سوف تناقشها والدتها بهذا الموضوع ولكن ليس الان بل بعد أن يعود اليها هدوؤها وتفيق من الصدمة وتستطيع أن تستوعب كلّ ما جرى فردّت على والدتها باقتضاب :
«لا أدري من قابلت ؟»
«لقد قابلت ادم ستيلبرغ.»
«اين قابلته»
«في الكراج.»
«حقيقة ! فانا لم أر آدم منذ عدة سنوات.»
كانت لهجة ليزا فاترة تنم عن عدم اهتمامها بهذا الموضوع. أمّا والدتها السيدة لانغ تابعت حديثها بلهجة يشوبها الحزن :
«ليس غريباً أنك لم تريه منذ زمن بعيد لأنه يعيش في مقاطعة الترانسفال الشرقية.»
«ماذا يعمل هناك ؟»
«أعتقد أنه منهمك ببعض المشاريع الهندسية.»

«هذا جيد.»
ولا تزال لهجة ليزا فاترة، فهي غير مهتمة الاّ أن تعود لعزلتها في غرفتها لتطالع الجريدة. فأدارت ظهرها لتخرج من المطبخ ولكن والدتها عادت لتقول :
«لقد سأل عنك يا ليزا.»
هناك شيء خفي في لهجة السيدة لانغ مما استوقف ليزا لتستطلع السبب. مع أن الكلمات كانت عادية ولكن ليزا التي تعرف والدتها جيداً فهمت من لهجتها أن ما تقصده هو شيء آخر في قولها هذا فأجابتها:
«ربما كان أدباً منه أن يسأل عني حيث أنني ...»
«لا أعتقد هذا، بل انه أعطاني انطباعاً آخر من خلال سؤاله.»
قالت السيدة لانغ ذلك بلهجة عادية وهي لا تزال تدهن الخبز بالزبدة ثم تابعت :
«لماذا يا ليزا لا تذهبين للسلام عليه اذا لم تكوني مشغولة ؟»
فهمت ليزا الآن قصد والدتها التي لا تزال منهمكة بعمل السندويشات انها تبدي اهتمامها، ربما وصلتها الاخبار، ومهما يكن، فقد تعمدت والدتها الاقتراح ولذلك سألتها :
«ما الذي دعاك للتفكير بأن آدم يود أن يراني ؟»
«لانه أحبك في يوم ما وكان يدعوك للخروج معه، وباعتقادي أنه لا يزال يحمل لك بعض المودة.»
«ولكن هذا كان في الماضي البعيد ومن المحتمل أن يكون قد تزوج الان فعمره تجاوز الثلاثين عاماً؟»
«لا، لم يتزوج بعد. لقد حضر لزيارة والدته المريضة فهي دائماً مريضة وهذا كان سبباً في اعتزالها ولا بد أن آدم يشعر بالوحدة فلم يعد

.. ... أصدقاء ولم يتصل بهم منذ زمن ».

أخذت ليزا تفكر أنه من غير المعقول أن آدم سمع بعلاقتها مع جوناس. حيث لم يكن من الصعب أن تفهم ليزا ما أشارت اليه والدتها في الحديث. فالسيدة لانغ امرأة طموحة وفخورة بنفسها وبعائلتها ولقد سرت لخطبة ابنتها الى جوناس الشاب الانيق المليح الوجه والاخلاق والذي كان ابنا لأحد تجار النسيج في البلد. واعتقدت انه زواج مناسب. أمّا وقد سمعت بخبر خطبته الى ليندا مما جرح كبرياءها وآلم مشاعرها. فمن الممكن أن يرد اعتبارها اذا شوهدت ابنتها مع شاب آخر حتى يعلم هؤلاء الذين سمعوا بالنبأ أن ليزا هي التي فسخت الخطوبة.

رمقت السيدة لانغ ابنتها بنظرة تنم عن مدى معرفتها بما حدث وعن سر شحوب ليزا واحمرار عينيها لكثرة البكاء ثم قالت لها:

«انه لمن المفيد لك أن تذهبي لتحية آدم يا بنيتي».

هزّت ليزا رأسها بالايجاب ثم تركت المطبخ.

استندت ليزا على سريرها واضعة رأسها بين يديها لأنها تعبت من مطالعة الاعلانات في الجريدة ولم تعثر على شيء بعد. وفكرت أنه يجب عليها الحصول على جريدة محلية من جوهانسبرغ أو كيب تاون لتتمكن من ايجاد أي اعلان. وبينما كانت تطوي الجريدة استعداداً لرميها لفت نظرها خبر قصير عن مزارع أصابه حادث وهو يصطاد قرب قرية صابي بابي ! وتساءلت عن موقع هذه القرية القريبة من منتزه كروجر الوطني في مقاطعة الترانسفال الشرقية حيث يعمل آدم.

قفزت ليزا نحو الشباك في غرفتها وهي تفكر بآدم ستيفنبرغ ورأت نحلة في الخارج تدور حول زهرة الاقحوان محاولة أن تمتص الرحيق

وجعلت ليزا تراقبها وهي تقف على البتلات الخمرية لهذه الزهرة وتتذكر كل شيء عن آدم ستيفنبرغ.

لم يكن سهلاً أن تكون صورة هذا الرجل واضحة في خيالها فهي لم تره منذ عدة سنين. كان طويلاً ذهبي الشعر ذو عينين بنيتين وله ابتسامة جذابة. لم تذكر كل ملامح وجهه. ولكنها تذكرت شيئاً مهماً عنه. أنه أحبها يوماً وخطبها مرتين ولكنها رفضت الزواج منه. كان آدم دائماً يدعوها للخروج معه ولم يكن عمرها قد تجاوز الثامنة عشر. كانت مولعة بالخروج وآخر شيء تفكر به كان الزواج. لم تراودها هذه الفكرة الاّ عندما التقت بجوناس وأحبته.

والآن عاد آدم الى دوربان وها قد لمّحت لها أمها أنه يرغب في رؤيتها. بالنسبة للسيدة لانغ كان الامر مجرد رغبتها برؤية ابنتها سعيدة وتمضي وقتاً طيباً. لا أن تراها كسيرة الفؤاد معتكفة حزينة في غرفتها. ولكن بالنسبة لليزا فهناك فكرة تخامرها حتى أنها خافت منها. خافت أن تطبقها. ولكن لا بأس بها فهي تبدو معقولة لحل مشكلتها.

٢ ـ جوهرتان في المحيط

نظرت ليزا الى نفسها بالمرآة باعجاب وكانت ترتدي بنطالا أبيض قصيراً كشف عن ساقيها البرونزيتين محل بحزام طوق خصرها النحيل. اما بلوزتها الخضراء الفاتحة فأظهرت محاسن عنقها وأكتافها

لم يكن المشوار الى بيت آدم ببعيد حيث ذهبت لتحيته، ولكنها كانت تحاول تهدئة خفقات قلبها الذي خانها وازدادت دقاته باقترابها من المنزل. وكلما خطرت ببالها خطتها الفظيعة ودت لو أنها تعود ادراجها الى البيت، وعندما تتذكر تحدي جوناس لها في دكان الكتب وعدم مبالاته، ومنظر خاتمها الجميل يلمع في اصبع ليندا تعثر على المضي في طريقها حتى وصلت منزل آل ستيلبرغ . وفي لحظة وصولها شعرت بموجة من الأسى أوهنت قواها مما جعلها تستند الى البوابة خوفاً من السقوط وما أن تذكرت ليندا وجوناس مرة أخرى حتى فتحت البوابة وسارت في الممر الطويل المؤدي الى المنزل. فتح لها آدم بنفسه الباب. تفاجأت ليزا بطلعته البهية، وطوله الفارع، والملامح القطعة الذكية والاناقة التي تنم عن ذوق رفيع. وودت ليزا لو

تطلق ساقيها للريح، حيث خشيت ان لا يتعرف عليها آدم بينما مد ... مصافحاً بحرارة مرحباً بها:

«أهلا. أهلا ليزا ... ليزا لانغ ؟ يا للمفاجأة الحلوة».

ارتاحت ليزا لاستقباله الحار وترحيبه اللذين أعادا الهدوء والطمأنينة الى قلبها وحاولت استعادة ما حاكته في ذهنها من حوار تمرنت عليه قبل مجيئها الى البيت فقالت

«لقد علمت من والدتي أنك حضرت الى دوربان . وبما انني قريبة من المنزل عرجت للسلام عليك.»

كان صوت ليزا متهدجاًلخوفها من أن يعرف آدم خطتها ولكنه من فرط سعادته بحضورها لم يلحظ أي شيء، بل فاجأته العينان الجميلتان الجذابتان وأجابها:

«انني سعيد جداً لرؤيتك. فلو لم تحضري الآن لمررت عليك بنفسي.»

«كيف حال والدتك ؟»

واجابها قائلاً:

«لا بأس عليها اليوم، انها نائمة. كنت أود الذهاب للسباحة، هل تأتين معي؟»

اجابت ليزا بابتسامة عريضة. وقد هدأ قلبها قليلا

«يسعدني أن أذهب معك. ولكن يجب أن أذهب الى المنزل لاحضار ثياب البحر»

«بالطبع سنمر على منزلك في طريقنا الى الشاطىء.»

بقي آدم منتظراً بالسيارة بينما دخلت ليزا الى المنزل لتغير ملابسها. دخلت ليزا الى المطبخ لتخبر والدتها عن عزمها بالذهاب الى البحر. وسرت السيدة لانغ للخبر. وفكرت ليزا عما تكون ردة

فعل والدتها لو اعلمتها عن خطتها، هل ستفرح لها ؟

لبست ليزا ثوب البحر الوردي اللون، وعندما تذكرت جوناس همّت بتغييره لانه كان يفضله ولكنها أقنعت نفسها بأن كل ما يهمها اليوم أن تبدو على أحسن صورة وأجملها. كان لباسها الزاهي يكشف عن محاسن جسدها الجميل. وعكس اللون الوردي على وجهها المليح احمراراً زاد وجنتيها لمعاناً واتوقاً. وبدت عينيها كجوهرتين على صفحة مرمر، وقد انسدل شعرها الكستنائي الطويل على كتفيها، مما يبعث الارتياح والثقة في نفسها.

حملت ليزا منشفة الحمام وأسرعت لتلحق بآدم الى السيارة. لم يرغب آدم بالذهاب الى الشاطىء المزدحم بالمصطافين.

فقاد سيارته وبجانبه ليزا ، مخلفاً مدينة دوربان وراءه الى مكان قصي من الشاطىء. مرّا في طريقهما بالحدائق الغناء على طول الطريق متمتعين نظرهما بالاعشاب الخضراء تارة، وبمنظر الاغصان المتشابكة المترامية تارة اخرى، وطوراً بمشاهدة مزارع الموز التي تتدلى منها قطوف الموز كسبائك الذهب. وبين الحين والآخر يطل منظر البحر من ورائها. وكانت هناك أشجار البامبو الكثيفة بفروعها المتشابكة المتدلية المائجة مع هبات الريح.

وأحياناً تبدو في الافق السفن الكبيرة المحملة بمختلف البضائع تشق طريقها الى الميناء. وتارة تظهر مزارع قصب السكر المشهورة في هذه المنطقة حاجبة منظر البحر. كان آدم أحياناً يبطىء السيارة معطياً الطريق لاحدى سيارات الشحن الكبيرة المحملة بقصب السكر، ولا يعود للسرعة الا اذا خلت له الطريق.

كان آدم مأخوذاً بمنظر الريف يتحدث كثيراً، مما منح ليزا

الفرصة لمراقبته عن كثب. كان شاباً يختلف تماماً عن آدم الذي عرفته سابقاً. ويختلف تماماً عن جوناس الذي يبدو أصغر من سنه بوجهه الطفولي الجميل. أما آدم فانه يبدو أكبر من سنه الحقيقي، فهو رجل نافذ قوي، ونظراته العميقة المتفحصة توحي بأنه خبر الحياة ونزل معتركها، وأنه اذا عزم وصل

ظلت ليزا تراقب آدم الذي كان يقود سيارته بسلاسة وسهولة توحي بثقته العظيمة في كل عمل يقوم به، حتى وصلا الى قرية بالتو الجميلة، الواقعة على منحدر سحيق على الشاطىء. أوقف آدم السيارة قرب شجرة الكانوبي الكبيرة الوارفة الضلال.

سارا على الرمال الذهبية الحارة تاركين الرمل يمر خلال اصابعهما. لم يرتم آدم على الارض كما كان يفعل جوناس بل ظلّ سائراً حتى وصل صخرة عالية تطل على الشاطىء، فوقف عليها، وأخذ يحدق بالأمواج التي ترتفع بشدة مخلفة وراءها الزبد وكأنه الثلج الابيض وتحوم فوقها طيور النورس التي ملأت الجو بصخبها وضجيجها الضائع مع هدير البحر. نظر آدم الى ليزا وقال لها :

«لقد افتقدت كل هذه المناظر الرائعة. هيا لنسبح»

ترددت ليزا في خلع ملابسها حيث خجلت أن تبدو أمامه في ملابس البحر. لم يلحظ آدم ترددها بل بدأ في خلع ملابسه وبعد أن فرغ نظر اليها متعجباً لأنها لم تغير ملابسها بعد وقال :

«الا تريدين السباحة؟»

«نعم».

«سأعطيك دقيقة واحدة فقط».

كشفت ضحكته عن أسنان ناصعة البياض تظهر لون وجهه الذي

لوحته الشمس وبدا شعره أصفر لامعاً في وهج الشمس وأكتافه عريضة وصدره واسعاً وخصره نحيلاً وهذا دليل على تكوينه الرياضي الجذاب. حتى أن ليزا التي لم تكن لتحب أحداً غير جوناس أدركت جاذبيته وتساءلت لماذا لم يتزوج. فمن المؤكد أنه ليس مرفوضاً من قبل النساء. وبدا كل ذلك سخيفاً لها لأنه ولا شك رجل يصعب اصطياده. ثم أنذرها فجأة بقوله :

«ثلاثون ثانية».

وتساءلت ليزا بينما كانت تخلع بلوزتها وبنطالها، ماذا عسى أن تكون النتيجة لو لم ترضخ لتهديده المازح. ثم وقفت أمامه بثياب البحر سائلة :

«هل قد انتهيت في الوقت المحدد؟»

لم يجبها. ولكن وجهها أحمر خجلاً لنظرته وابتسامته المتفحصتين. وتقدم منها ممسكاً ذقنها بيده محدقاً في عينيها، ثم ركضا سوية الى البحر حينذاك ترك يدها وغاص في الموجة القادمة غائباً عن نظرها، وعادت لتراه مجدداً بين الامواج المتكسرة يحرك ذراعيه القويتين ببراعة واستدار اليها ملوحاً بيده لتنضم اليه بينما وقفت على الشاطئ، تاركة الامواج ترتطم بكاحليها. أمسك آدم بيد ليزا تاركين الامواج المتلاطمة تارة ترفعهما وتارة تخفضهما كما تشاء. وفي غمرة السعادة وضحكات آدم المرحة لم تعد تشعر بآلامها وأحزانها.

لم تتوقع ليزا الموجة المرتفعة التي حملتها ورمتها في وسط الماء فارتعدت من الخوف وأخذت تستنجد بآدم الذي جاءها كالبرق من حيث لا تدري وحملها بين ذراعيه وطوّق خصرها بشدة حتى لا تسحبها الامواج منها الى أن هدأ الموج واستعادت قوتها وكان بامكانها أن

ـت من بين ذراعيه ولكن شعور غريب جعلها تتمنى ألا يفلتها أبداً. ـن ثم طلب منها أن تخرج من الماء، وتجفف جسمها وترتدي ملابسها. ـلت ليزا جسدها ثم استلقت على الشاطئ، تحت أشعة الشمس ـدت الله على هذه الفرصة التي تركها لها آدم لتبقى وحيدة ـستعيد كل ما تزاحم في مخيلتها. مضت ساعة من الزمن كانت خلالها ضحية آدم ولم يكن هناك مجال للتفكير بما حدث حينذاك أما الآن ـد حضرتها صورة جوناس في دكان الكتب وهو ممسك بذراع ليندا وأحست كأن سكيناً حاداً غاص في أعماقها. لم تصدق أنه ـستطاعة جوناس نسيان كل الحب الذي كان بينهما، وأنه جاد في زواجه. ولكنها عندما تذكرت خاتم الخطبة في اصبع ليندا الهبا الواقع.

أخذت ليزا تفكر اذا كان باستطاعتها التوقف عن محبة جوناس وهل باستطاعتها أن تحب انساناً آخر غيره أو نسيان الآلام الذي سببه هجره لها. استبعدت ليزا فكرة أن يكون هذا الشخص آدم. وفكرت أن المهم الا يعلم جوناس مدى تأثرها لفراقه.

تذكرت ليزا ذراعي آدم القويتين عندما حملاها بين الامواج بمحبة وحنان وشعرت كيف انها تجاوبت معه واستمتعت بهما وأقرت في نفسها أنه من الممكن الارتياح لشخص آخر غير جوناس ولكنها فكرت، هل ستظلم الشخص الذي ستتزوجه لانها لا تزال تحب جوناس ؟ وكانت ليزا مستغرقة بالتفكير حين تساقطت على بطنها قطرات الماء فنظرت لتجد آدم الذي خرج لتوه من البحر أخذ آدم ينشف جسمه المبلل مما أعطى الفرصة لليزا لترقب هذا الطول الفارع ببشرته البرونزية وقامته الرشيقة وكأنه جني من البحر

تساءلت ليزا عن سر هذه المشاعر المختلطة التي داهمتها أهي مجرد استلطاف لآدم أم ماذا ؟ وتعجبت حيث منحتها تلك المشاعر المتعة وأنستها الألم. وشعرت بالرجفة في جميع اجزاء جسمها ولما رآها آدم سألها بصوت يفيض بالحنان :

«هل تشعرين بالبرد ؟»

وفجأة انتبهت ليزا وحاولت اخفاء حقيقة مشاعرها فأجابته ضاحكة :

«أنت السبب. لقد رشقتني بالماء البارد بعد أن كاد جسدي يجف».

رمقها آدم بنظرة ثانية احمرت لها وجنتاها وقال مازحاً :

«اذا كان هذا السبب فأنا سعيد».

وتمنت ليزا الا يلحظ آدم ارتباكها لرؤيته.

كان آدم ينشف جسده وليزا تنظر اليه، وتفكر بمدى اختلاف هذا الانسان عن آدم الذي خطبها منذ سنوات، انه يبدو انساناً ناضجاً يفيض بالرجولة والحيوية وكأنه أكبر من سنه فهو لا يشبه جوناس بوجهه الطفولي، وحبها لجوناس مختلف تماماً عن مشاعرها تجاه آدم . انها تشعر بشيء لا تدري كنهه، ولا تزال المقارنة قائمة في خيالها الى ان انتبهت الى ضرورة اعداد نفسها للبحث عن وظيفة والخروج من كل هذه الافكار والمآزق. وفجأة تنبهت الى أن التفكير بآدم قد انساها جوناس ولو لفترة فنظرت حولها وكأنها تبحث عنه لتجده يفرش منشفته على الارض استعداداً للتمدد بجانبها، ومرة أخرى أحست بمشاعر قوية تنتابها تجاه هذا الشخص، مرت فترة وهما مستلقيان على الشاطىء تحت أشعة الشمس الذهبية ثم قال لها آدم :

«كان البحر رائعاً اليوم، لقد افتقدته كثيراً».

«هل أفهم من هذا أنك تركت دوربان بدون ارادتك ؟»

«بل تركتها بكامل اختياري.»

وشعرت ليزا بحقيقة جوابه، لأن آدم من النوع الذي يعرف ما يريد.

«والدتي أخبرتني انك تعمل في جبال الترانسفال .»

«هذا صحيح، فأنا أعمل في المنطقة الشرقية المسماة لوفيلد، هل سبق أن زرت تلك المنطقة ؟»

هزت ليزا رأسها بالنفي، فقال لها آدم :

«لقد أضعت عليك فرصة جميلة، ففي نظري أن هذه المنطقة من أجمل مناطق افريقيا الجنوبية.»

سألته ليزا ليحدثها عن هذه المنطقة لا بدافع الحماس لها، بل لجعل آدم يواصل حديثه ، فقال :

«من الصعب وصف هذه المنطقة بجبالها الجميلة وقد غطاها الضباب وظهرت خلفها القرى وكأنها آتية من الغيب . يجب أن تريها بنفسك.»

«انني أرغب بزيارتها فعلاً. ماذا تعمل هناك يا آدم ؟»

«أنا مهندس، أعمل ببناء الجسور والسدود، وحالياً أنا مشغول في بناء سد.»

«هل تعني أنك أنت الذي يخطط لبناء هذا السد ؟»

اجابها آدم ضاحكاً :

«وأكثر من هذا، فأنا المسؤول عن المشروع كله، هندسياً وادارياً حتى أنفض بالخلافات التي تنشب بين العمال. ولم أتوقع ما أنا مقدم عليه حتى بدأت العمل.»

«هل يشغلك انهماكك بالعمل عن بلدتك؟»

وكانت ليزا تنظر اليه باعجاب لثقته العظيمة في نفسه.

«بالطبع لا،انني أفتقد بلدتي ولكنني أحب هذه المناطق أكثر لجمالها، وكذلك أعتقد أنني عندما انتهي من هذا المشروع سوف أبحث عن عمل آخر في هذه المنطقة ايضاً.»

وبدأت ليزا مرة أخرى تقارن بينه وبين جوناس الذي يعمل في تجارة النسيج، ولم ترتح للمقارنة مع أنها أقرت أن جوناس يكسب كثيراً من عمله وليندا سوف تستمتع بما كسبت يداه. وبينما كانت مستغرقة في التفكير سمعت آدم يسألها

«وماذا عنك يا ليزا . لقد أخبرتك كل شيء عن نفسي.»

تساءلت اذا كان ادم قد عرف بعلاقتها بجوناس ، ثم سمعته يقول :

«لا بد ان هناك شيئاً ما تحدثيني به.»

وامتدت يده لتمسك يدها التي كانت مستندة الى خدها، فسرت رعشة في جسدها جعلتها تنتفض كالريشة في مهب الريح. ثم قال لها :

«لقد مضت سنوات عديدة منذ رأيتك لآخر مرة. فلا بد أن هناك ما تخبريني به.»

«انني أعمل لدى محامي.»

«انه لعمل ممتع.»

شعرت ليزا بحرارة وجنتيها بين يدي ادم فقالت متلعثمة :

«انني أرغب في تغيير عملي.»

«لماذا، هل أنت غير سعيدة في عملك ؟»

وكان ادم ينظر اليها محاولاً قراءة افكارها.

«أود التغيير فقط.»

ولا تزال مرتبكة تحاول أن تتجنب نظراته ولكن آدم أمسك يدها

اليسرى أيضاً وأخذ يتحسس أصابعها. ثم قال :

«ألم تتزوجي بعد ؟ فليس هناك خاتم في يدك ؟»

فضحكت ليزا ضحكة وأجابت

«انها فكرة مضحكة.»

«لا أعتقد أنها مضحكة فأنت فتاة جميلة جداً ومتميزة.»

ثم نظر آدم اليها محاولاً أن يستشف مشاعرها نحوه. ولكن ليزا أسبلت أهدابها لتغطي عينيها الجميلتين متمنية ألا يتطرق آدم الى موضوع جوناس حين قال :

«اعتقد أنه لديك الكثير من المعجبين.»

أجابت ليزا بالنفي محاولة أن تظهر صامدة رابطة الجأش، وقال آدم:

«أكاد لا أصدق هذا.»

«أقضي أوقاتاً طيبة مع كثير من الاصدقاء، ولكن ليس هناك شخص خاص.»

«هذا ما عنيت بقولي.»

أجابها وهو لا يزال ممسكاً بيديها وطرفا رأسه وحضوره قريباً من وجهها مما أربكها فحاولت حبس أنفاسها حتى لا يدرك آدم كنه مشاعرها المحتدمة حينذاك وقال لها

«منذ عدة سنوات سألتك أن تتزوجيني.»

هذا ما ودت سماعه ليزا بالضبط فشعرت بتجمد أعضائها حتى لم تستطع التنفس بسهولة، فشعر بها ادم وأمسك بوجهها بين يديه مجبراً اياها النظر اليه وسألها :

«هل تتذكرين هذا يا ليزا ؟»

اجابته ليزا بهمس

«نعم»

«ولكنك رفضت طلبي حينذاك.»

«هذا صحيح . انني اذكره جيداً.»

لم تحتمل «ليزا» فيض المشاعر التي انتابتها تلك اللحظة حيث نالت ما تاقت اليه وخططت له وودت لو أنها تستطيع أن تغريه بطلب يدها هذه اللحظة ولكن قواها خانتها وشعرت وكأنها طفلة مذنبة. أما «آدم» فسألها وهو ينظر اليها محاولاً معرفة ردة فعلها :

«هل تسمحين لي بأن أتقدم لطلب يدك مرة أخرى ؟»

«اذا أردت معرفة الجواب فما عليك الا أن تتقدم.»

وانتاب «آدم» خليط من المشاعر الودية وسألها بصوت متهدج :

«هل تعنين ما تقولين يا «ليزا» . هل تقبلين بي زوجاً ؟»

«نعم».

اجابته «ليزا» بهمس فقد جف حلقها من هول الصدمة المفاجئة بينما اختلطت مشاعرها وتمنت أن يكون السائل هو «جوناس» . وبدأ قلبها يخفق بشدة وضاعت صورة «جوناس» من مخيلتها بعد أن حاولت جاهدة الاحتفاظ بها. لم تشعر «ليزا» بمثل هذه المشاعر الغريبة من قبل. لقد شعر «ادم» بالخدر في جميع انحاء جسده وقال :

«يجب أن نتزوج بأسرع وقت ممكن.»

«كما يعجبك»

«اليوم اذا استطعت، ولكن أعرف أن هذا غير ممكن . فأنك بحاجة لوقت أكثر»

سألته «ليزا» وهي تحاول اخفاء صراعها الذي بدا ظاهراً في عينيها :

«متى ستعود الى «لوفيلد».»

«الاسبوع المقبل، هل نتزوج قبل أن أعود ؟»

«لم لا؟»

«ولكن ليس هناك فرصة للتحضير لكل المباهج التي ترغب فيها الفتيات أمثالك عند الزواج.»

«...» محاولة تجنب النظر اليه

«هذا لا يهم، فكل ما أوده أن أكون الى جانبك.»

امتلأت عيناها بالدموع التي سالت ساخنة على وجنتيها بصمت. لم تعرف «ليزا» سر هذه الدموع. فقال لها «ادم» :

«انني أحبك كثيراً يا «ليزا» ، وأعدك أن أعمل كل ما في وسعي لاسعادك .»

٣ ـ عينان تلمعان بالحب

أخبرت ليزا والدتها عن الخطبة فصاحت مستنكرة

«لا أصدق ! بالتأكيد أنك تمزحين يا ليزا .»

«أنا لا أمزح يا أماه، بل أقول الحقيقة. ألست أنت التي اقترحت عليّ زيارة آدم من البداية ؟»

«نعم، لقد اقترحت عليك زيارته فقط لا أن تتزوجيه.»

دار الحديث على مسمع من والد ليزا الذي كان جالساً قرب النافذة يقرأ الجريدة، وعندما سمع ما دار بينهما من حديث رفع نظره قائلاً:

«ماذا يجري هناك. ما الخبر؟»

فأجابته زوجته السيدة لانغ :

«ليزا وافقت على الزواج من آدم ستيلبرغ .»

«ولكن ليزا مخطوبة الى جوناس . أليس هذا صحيحاً يا عزيزتي؟»

ضحكت ليزا وأومأت بالايجاب. يبدو أن والدها الذي يحبها بشغف، لم يلحظ صمت الهاتف عن الرنين، ولم يفتقد زيارات

جوناس الى بيتهم. لقد فاته كل ما حدث. هرعت ليزا الى والدها وكأنها تبحث عن عطفه وحنانه، تماماً كما كانت تفعل وهي طفلة. ثم قالت له :

«فسخنا خطبتنا منذ مدة يا والدي.»

«هل تشاجرتما ؟ ولكنكما في كل مرة تتشاجران فيها تصلحان أموركما مجدداً.»

وأخذ يتلمس شعرها الكستنائي الطويل وقال لها :

«لا تيأسي يا ابنتي سيعود لك جوناس بالتأكيد.»

«ليس هذه المرة. لقد خطب فتاة أخرى. ليندا غريسون وأعطاها خاتمي.»

«يا للعار ... كيف يستطيع أن يغضب ابنتي هكذا ؟»

ووقف السيد لانغ غاضباً وأخذ يزمجر ويهدد ويتوعد. ثم قال :

«يجب أن أكلمه حالاً.»

ولكن ليزا حاولت تهدئة والدها وطلبت منه أن يعود الى كرسيه قائلة:

«هو حر بتصرفه وأنا حرة بتصرفي. فأنا قررت أن أتزوج آدم . ولقد دعوته الليلة الى العشاء.»

كانت تنظر الى والديها وكأنها ترجوهما أن يوافقا بدون ضجة. ثم تابعت حديثها :

«سيحضر الليلة ليطلب يدي منكما. فأرجو أن توافقا.»

«لم تتركي لنا فرصة للتفكير يا ليزا . انها مفاجأة. في أي حال أنت فتاة عاقلة ويمكنك تقرير مصيرك بنفسك. فلقد تجاوزت الواحدة والعشرين.»

«حتماً سيفرح آدم اذا علم بموافقتكما. وأنا كذلك.»

وأجابتها والدتها بقولها:

«وأنا سأكون سعيدة جداً اذا تأكدت بأن آدم يليق بك.»

وكان من الصعب على ليزا أن تحتفظ بهدوئها عندما قالت:

«اننا نليق ببعضنا البعض يا أماه.»

ومضت فترة صمت لم تعلق خلالها السيدة لانغ على شيء، حتى قالت ليزا:

«هل تعتقدين أنني قبلت الزواج من آدم رداً لاعتبار كرامتي فقط؟ لا أنكر أن ما حدث كان هائلاً جداً. لا أستطيع نسيانه، أو وصفه في كلمات.»

ونظرت ليزا الى أمها لتجدها منهمكة في ترتيب مائدة الطعام وهمست بتردد:

«ماما ...»

تنبهت السيدة لانغ لابنتها، وأسرعت نحوها تطوقها قائلة:

«يا حبيبتي ليزا ان آدم شاب ممتاز. اذا تعلمت أن تحبيه، وأنا واثقة أنه سيسعدك كثيراً.»

وما أنهت الام حديثها حتى سمعت قرعاً على الباب حيث كان آدم.

سيطر الوجوم على والديها لدى رؤيته. ولكنهما تقدما لتحيته. وحاولت ليزا السيطرة على هدوئها أمامهم. في حين أن آدم لم يلحظ ما كان يحدث، فمن فرط ثقته بنفسه لم يخطر بباله أنه من الممكن أن يكون غير مرحب به أبداً

شعرت ليزا وكأنها منعزلة عن المجموعة ومتفرجة على مسرحية بطلها آدم. وأكثر ما أعجبها في البطل هي ثقته العظيمة بنفسه. وفكرت ليزا بأنها حتى لو لم تحبه ستكون فخورة به. ولن يصدق أحد بأنها تزوجته فقط رداً لاعتبار كرامتها المهدورة بهجران جوناس

لها

بدأ الجميع يتناول الطعام وكأن على رؤوسهم الطير. فوالديها لم يكونا على طبيعتهما أبداً، ولكن ادم لم يلحظ ذلك. فقد كان يحدثهما عن عمله في لوفيلد التي يحبها ويعتبرها بلدته. وكان يوجه معظم حديثه الى ليزا، وينظر اليها بعينين تلمعان بالحب والسعادة. وبينما يتناولون القهوة بعد العشاء، تقدم ادم الى والد ليزا طالباً يدها كانت ليزا تنظر الى والدها منتظرة جوابه بفارغ الصبر. ودت أن يوافق والدها لتتزوج وتسافر من دوربان قبل موعد زواج جوناس وليندا، مع أن بعض المشاعر التي راودتها جعلتها تتمنى لو أنه يرفض. شعرت وكأنها زجت بنفسها في مأزق للتخلص من مأزق آخر.

أما والدها فقد أعجبته شخصية آدم الجذابة، وأحس بأنه الرجل المناسب الذي يمكنه اسعاد ابنته الغالية ليزا، فأجاب بالموافقة وقد بدت على وجهه علائم الرضى والسعادة. مما أكد لليزا اعجاب والدها بآدم.

لم تدر ليزا هل تفرح أم تحزن. لقد تقرر مصيرها ومستقبلها مع آدم، وحددا موعد الزواج ليكون يوم السبت، أي بعد أسبوع فقط

خرج والدا ليزا من غرفة الجلوس ولم يبق سوى ادم وليزا وحدهما. بدا الارتباك على ليزا بسبب نظرات أدم التي أشعرتها بالخجل، فحاولت تجنب النظر في عينيه، ولكن ادم أمسك بوجهها مجبراً إياها على النظر نحوه. ولم تدر ليزا ماكنه المشاعر التي اختلطت عليها. فلم تنتابها مثل هذه المشاعر من قبل حتى ولا مع جوناس. وأحست بالحرارة تسري في جسدها، وضمها ادم اليه

بقوة، ولم تكن هي قادرة على رجولته الطاغية

حاولت ليزا الافلات من قبضة آدم القوية ثم ابتعدت عنه قليلا ونظرت اليه، فقال لها :

«يا الهي، ليزا ان سحرك لا يقاوم، وأعتقد أنه من الصعب أن أصبر اسبوعاً لموعد الزواج.»

أذهلها تصريح آدم وأحست بالسعادة مما دفعها للتحليق في عالم الخيال. وبعد أن عادت الى الواقع فكرت ليزا كيف تم ذلك ؟ كيف تجاوبت معه ؟ ولكنها استدركت بأن آدم ليس غريباً عنها، فهو خطيبها وسيصبح زوجها بعد أيام معدودة ويجب أن تتعلم أن تحبه وتحاول نسيان جوناس . لم يلحظ آدم انفعالات ليزا وأفكارها، لأنه كان ينظر من النافذة، ومن ثم نظر اليها وقال :

«ليزا غداً ستقابلين والدتي.»

«هل يا ترى ستحبني والدتك؟»

فأجابها آدم :

«لم لا تثقين بنفسك ؟ فأنت فتاة رائعة وجميلة، ألم تدركي هذا ؟»

نظرت ليزا اليه فوجدت الحب في عينيه، مما أثار مشاعرها التي أرادت أن تخفيها بالكلام فقالت

«علينا انجاز الكثير قبل يوم السبت.»

«هل تشعرين بالندم يا ليزا ؟»

«بالطبع لا. هل تشعر به أنت ؟»

«ليس لدي وقت للندم في حياتي . ولكنني ما عنيت بقولي هو ضيق الوقت فليس لدينا الوقت الكافي لمراسيم الزواج التي تتمناها كل فتاة في عمرك. وليس لدي مانع في تأجيل الزواج حتى أعود من لوفيلد اذا أردت ذلك.»

«لا أرغب بالتأجيل أبداً وأدري أنه علينا أن ننجز الكثير، ولكنني واثقة بأننا نستطيع تدبير الامر.»

وابتسمت ليزا لتشعره بسعادتها وقالت:

«لن افتقد المظاهر التي اعتاد الناس عليها، فانها لا تهمني، فكل ما يهمني أن أكون زوجتك.»

وطبع آدم قبلة على جبينها وقال:

«يجب أن أذهب الآن يا حبيبتي فوالدتي لن تنام قبل أن أعود الى المنزل، ولو طاوعت مشاعري لما فارقتك أبداً.»

ثم أضاف ضاحكاً :

«اتمنى لك أحلاماً سعيدة يا حبيبتي.»

ودعها وانصرف.

لوحت له ليزا مودعة، وظلت ترقبه باعجاب حتى غاب عن نظرها ثم عادت الى غرفتها لتنام.

لم تكن قادرة على النوم فنهضت من فراشها وتوجهت الى النافذة تتطلع الى ضوء القمر حيث انعكست صورته على صفحة الماء مرسلة أشعته الفضية فوق الامواج. اشتمت ليزا رائحة الياسمين المختلطة بأزهار الغاردينيا مما يبعث النشوة. وودت لو تنزل الى الحديقة ولكن الظلام كان شديداً.

الساعات الاخيرة من ذلك اليوم كانت حافلة بالاحداث المثيرة، حتى لم تجد ليزا وقتاً للتفكير باحزانها. أما وهي وحيدة فقد عاودها الحزن، وبدأت الصور المؤلمة تمر في خيالها وتجعلها كئيبة، تذكرت جوناس وليندا تلبس خاتمها الماسي، يخرجان من الكنيسة بعد أن أصبحا زوجاً وزوجة، وتذكرت خطتها التي بدأت بتنفيذها هذا الصباح، وفجأة خطر لها آدم ، وحاولت استعادة صورته القديمة التي

عرفته عليها.

كانت صورة باهتة. لم تميز منها الكثير. تذكرته عندما خطبها في احدى الحفلات وبالرغم من أنها رفضته حينها فلطالما حملت له مشاعر الود والاحترام والتقدير التي لم تتعد ذلك.

لم تصدق ليزا التغييرات التي طرأت على شخصيته، فعندما اخبرتها والدتها عن وجوده في دوربان ذلك الصباح تخيلت آدم بالامس، الشاب الضاحك محترف المهارات، الذي كان سباحاً ماهراً وراقصاً ماهراً يسعد كل من كان بصحبته. أما آدم اليوم فهو رجل جاد بكل معنى الكلمة ليس من السهل تخطيه. وليس بامكان امرأة تجاهل شخصيته الجذابة، بل ستعجب به وتحبه. وما حدث اليوم بينهما من المودة والحنان بعث الارتياح والامان في قلب ليزا فاطمأنت الى مستقبلها معه. فهو انسان قوي، حنون، معطاء، يمكن الاطمئنان اليه. ولكنه رجل صعب يتوقع من شريكته المعاملة بالمثل، وفكرت ليزا عما اذا كان بامكانها مجاراته ؟ وبدأت تقارن علاقتها مع آدم بعلاقتها بجوناس، ففي علاقتها السابقة كان جوناس دوماً يرضخ لرغبتها راضياً مرضياً. أما آدم فانه لا شك يود أن يراها راضية سعيدة، ولكن بطريقة مختلفة عن طريقة جوناس، وبدأت تراودها الهواجس، فآدم لن يرضخ لرغباتها بل سيحاول استرضاءها بطريقته الخاصة. فهو الاقوى في هذه العلاقة. وهنا فكرت ليزا هذا فعلاً ما تريده. حاولت اقناع نفسها بأن زواجها بآدم سيحل كل مشاكلها. انها ولا شك ستواجه مشاكل من نوع آخر ولذلك قررت أن تعتذر لآدم في اليوم التالي عن تسرعها بالموافقة على هذه الخطبة، وسوف تحصل على جريدة السار وتبحث فيها عن الاعلانات لوظيفة في جوهانسبرغ، هذا هو الحل لمشاكلها وستسافر قبل العرس ونامت

ليزا بعد أن اقتنعت بهذا الحل.

وفي اليوم التالي وبينما كانت ليزا تبحث في الجريدة عن اعلان لوظيفة، أعلمتها والدتها بأن آدم حضر لاصطحابها في نزهة. واعتقدت ليزا أن الفرصة مواتية لمفاتحة آدم بقرارها حيث أن مشاعره لا تزال حديثة العهد ولن يؤلمه كثيراً أن يسمع هذا الخبر.

قاد آدم السيارة تجاه البحر وليزا تحدق به متعجبة من صمته وعما اذا كان هو الاخر تراوده بعض الافكار المماثلة. وودت فتح الحديث مباشرة، ولم تواتها الشجاعة، وقررت أن تنتظر حتى يصلا الى الشاطئ، حيث تسنح الفرصة بذلك.

وعلى العكس من الأمس كانت السماء ملبدة بالغيوم، والامواج مرتفعة ترغي وتزيد من شدة الرياح. والشاطئ، الذي كان مزدحماً بالامس أصبح خالياً اليوم الا من بعض الفتيان المراهقين. والجو ينبئ بهطول الامطار الغزيرة. مر آدم بجسر فكتوريا القريب من مرسى السفن، حيث تأتي لتفريغ حمولتها أو لتتحمل بمختلف البضائع، حتى وصلا الى أبعد بقعة من الميناء. وبدأ المطر يتساقط رذاذاً مختلطاً برذاذ البحر. كانت هذه البقعة دائماً مزدحمة بالمصطافين في الايام المشمسة العادية، حيث يراقبون السفن وهي تحمل أو تفرغ حمولتها. كانت هذه البقعة دائماً محط أنظار بعض هذه الجماعات من الناس، حتى ليزا التي ألفت هذا الشاطئ، أعجبت بمنظر السفن القادمة الى الميناء، بعد ابحار دام مئات ألوف الاميال في المحيطات. وكم تساءلت عن مشاعر البحارة وهم يبتعدون عن الميناء مخلفين اليابسة وراءهم منطلقين في رحلة، وهم يعلمون أن رحلتهم ربما دامت أسابيع أو عدة شهور قبل عودتهم الى الوطن.

هدأ الشاطئ، تماماً الا من بعض طيور النورس التي تتناقى على

التقاط الاسماك التي خلفها المد، بسبب رداءة الطقس، وبعد قليل اقتربت سفينة من الميناء وظهر بحارتها على السطح. كان آدم يراقب البحارة بشغف، مما دعى ليزا للاعتقاد بأنه افتقد هذا المنظر طويلاً لعيشه بعيداً في الجبال. فقالت ليزا برقة شاعرة بعواطفه الملتهبة نحو البحر:

«انظر هناك سفينة اخرى آتية الى الميناء.»

أجابها آدم والسرور يلمع في عينيه مبتهجاً بهذا المنظر البديع:

«نعم، اني أراها. أحببت البحر كثيراً ولولا اني أحببت الجبال أكثر لاصبحت بحاراً.»

«يبدو أنك تحب الوحدة والعزلة في الاماكن النائية.»

وفكرت ليزا بأن الفرصة الآن مواتية لتفاتحه بالموضوع، فهو شخص قوي ويستطيع تحمل قرارها بقلب ثابت وعزيمة قوية، واذ به يجيبها قائلاً:

«ان كلمة الوحدة، كلمة تعتمد على فهم الشخص لها. فأنا لم أشعر أبداً بالوحدة في الجبال، وأعتقد أنك أنت أيضاً لن تشعري بها هناك.»

كان آدم يحدثها متطلعاً اليها بعينيه البنيتين العميقتين مملوءتين الشوق والمحبة فأجابته ليزا وهي تخالط مشاعرها:

«لا أدري...»

وقررت بأنها الفرصة لتقول له بما عزمت عليه. بينما تابع آدم حديثه قائلاً

«سوف تجدين الناس ودودين هناك، وستصادقينهم، وتعتادين الحياة وتحبينها.»

«نعم.»

واحتبست نفسها وشعرت بثقل في صدرها وأخذت شفتاها ترتجفان.

[ع]زمت على مصارحته، ولكن نظراته الحزينة ألجمت لسانها. وأخذت [لي]زا تقاوم هذا السحر وتتمالك قوتها وشجاعتها قبل أن تفوتها [ال]فرصة. فبادرته

«آدم ....»

وماتت الكلمات على لسانها حين تقدم آدم منها وضمها بشدة معبراً عن كل العواطف التي تجيش في أعماقه نحوها. خفق قلب ليزا خوفاً من فقدان السيطرة على نفسها، فحاولت الافلات من قبضته قائلة له

«آدم يجب أن نتحدث.»

أجابها آدم هامساً:

«ليس الآن يا حبيبتي.»

ثم أفلتها آدم من بين ذراعيه وهو لا يزال ينظر اليها بوله وهيام مما أنساها الغرض الذي أرادت أن تكلمه من أجله، ثم قال آدم:

«أنت جميلة جداً وسحرك لا يقاوم، وكلما عجلنا في الزواج كان أفضل لنا.»

كانت ليزا لا تزال تنظر اليه مشدوهة مأخوذة بعواطفه التي تصعب مقاومتها.

أخرج آدم علبة صغيرة من جيبه، ففاجأت ليزا وبقيت غير قادرة على استيعاب ما يدور حولها، وكل ما استطاعت فهمه هو أن هذه العلبة تحمل خاتم مستقبلها، خاتم الخطبة. كان الخاتم مزيناً بأسلاك فضية ناعمة ومحلى بالياقوت الاحمر. كان مختلفاً عن الخاتم الذي أعطاها إياه جوناس. تقدم آدم ورفع يدها اليسرى وألبسها الخاتم ثم سألها

«هل أعجبك الخاتم؟»

كان صوته متهدجاً هامساً وهو ينظر الى ليزا بشغف منتظراً ردها فأجابته:

«انه جميل جداً.»

«أردت لك شيئاً مختلفاً. فجبت المدينة أبحث لك عن خاتم جميل حتى رأيت هذا مناسباً، فهو ما أردته لك.»

سرّت ليزا للاهتمام الزائد بها وأسرتها طريقته بالتعبير، حتى وجدت نفسها تقول له.

«انه أجمل خاتم رأيته في حياتي.»

فأجابها آدم :

«أنا أحبك يا ليزا . أريدك أن تقابلي والدتي هذا المساء.»

«وهل تعرف والدتك بأمر علاقتنا ؟»

«بالطبع، فهي تعرف، لقد تركتها تكتب رسائل لتزف الخبر لاخوتي، وكذلك فقد أرسلت أنا برقية الى موقع عملي أعلمهم بأني خطبت، فهذا سيفرحهم كثيراً.»

«ألا ترى أنك تعجلت؟»

فرد عليها آدم وعيناه تشعان بالسعادة:

«أريد أن أعلن الخبر للعالم كله بأنني محظوظ بك يا حبيبتي.»

فأجابته ليزا معاتبة بطريقة ودية:

«ان عائلتي لا تزال جاهلة بالخبر بينما عائلتك جميعها علمت بالنبأ.»

«أرجو أن يسرك هذا يا ليزا . أعلمت عائلتي لتبدأ بالتحضير للفرح من الآن، فعليهم أن يجهزوا لكل شيء.»

فأجابته قائلة

«بالطبع هذا يسرني.»

كانت ليزا تغالب مشاعرها المختلطة والتي لا تدري كنهها. فلن

تستطيع أن تخيّب ظنّه بعد أن نشر الخبر بين أهله وأصدقائه وما عليها الآن إلاّ أن تتقبل الواقع وتتزوجه، وتتعلم كيف تحبه وتخلص له.

سارت جميع ترتيبات الاحتفال بسهولة ويسر، فالملابس وأدوات المطبخ وما يلزم البيت جميعها تم شراؤها.

وطلبت والدة آدم منها أن يتزوجا بالكنيسة نفسها التي تزوجت فيها. سعدت ليزا بالموافقة على هذا الطلب حيث وفرت عليها الخجل من القس الذي شهد خطبتها لجوناس .

ثم استأذنا للفترة القصيرة للزواج وحصلا على التصريح اللازم.

وبينما كانت ليزا في احد الايام تشتري بعض الملابس في أحد المخازن قابلت اديث جورتون وفجأة انتابها شعور بالاكتئاب حين تذكرت أن اديث كانت أول من أخبرها بعلاقة جوناس وليندا، واقتربت اديث منها وحيتها بينما أرادت ليزا الخروج من المخزن. ولكن أديث وقفت بالباب وكأنها تمنعها من الخروج وقالت لها بابتسامة خبيثة:

«مبروك سمعت أنك خطبت.»

شكرتها ليزا محاولة اخفاء غضبها، في حين تابعت اديث حديثها محاولة إثارة غضبها:

«هكذا اذن خطبت الى آدم بدون رجال العالم، فانه لم يعجبك قبل سنوات عندما رفضته.»

تعجبت ليزا كيف وصل هذا الخبر الى أديث وأجابتها :

«لقد غيرت رأيي، فهذا حق لكل انسان، أليس من حقي أن أفعل هذا؟»

ثم استأذنتها بالمرور لتخرج ولا تزال تفكر بأمر هذه الفتاة التي تبحث عن مشاكل الناس وتتشفى بهم وتستغيبهم وكأنها تبث السم

القاتل. وابتسمت أديث بخبث وقالت

«بالطبع أنت مشغولة خاصة وأنك استعجلت الزواج. فلو لم تعلمي بأنك تعرفينه من سنوات لفكرنا بأن هذا الزواج فقاعة بارودة.»

استأذنتها ليزا مرة أخرى لتخرج، وقد بدا عليها الامتعاض. فقالت أديث

«انني أمزح معك يا عزيزتي. أريني خاتمك.»

رفعت ليزا لتريها الخاتم وهي تفكر بأنها لو لم تفعل ذلك لاستوقفتها بالباب أكثر. فصاحت أديث:

«يا له من خاتم جميل. انه غير عادي.»

شكرتها ليزا وهمت بالخروج، واذا بأديث تقول لها:

«ولكن هذا الخاتم لا يساوي قشرة بجانب الخاتم الذي أعطاك إياه جوناس.»

استشاطت ليزا غضبا ورمقتها بنظرة طويلة علها تسكت، ولكن أديث تابعت

«في أي حال هذا لا يهم. المهم هو أنك وجدت من يلبسك الخاتم.»

صاحت ليزا بها وقد نفد صبرها

«انك فتاة لئيمة وخبيثة ولن تجدي من يلبسك أي خاتم أيتها الحسودة.»

نجحت ليزا باستثارة غضبها، فاستدارت أديث اليها قائلة:

«ستندمين على قولك هذا يا ليزا وسوف تدفعين الثمن.»

أما ليزا فأبعدت أديث من طريقها بقوة وخرجت.

٤ ـ قطار الحقيقة !

في مساء يوم السبت، بعد انتهاء مراسيم زواج آدم وليزا. أقاما احتفالاً بالمناسبة في حديقة والدي ليزا اقتصر على الأهل والأصدقاء المقربين. بقي بعض المدعوين في الحديقة يستمتعون بمنظر أزهار الأضاليا الرائعة وبنسيم المساء العليل، بينما غيرت ليزا فستان الفرح الأبيض وارتدت فستاناً بلون التركواز وكان آدم ينتظرها خارجاً. وما أن رأى عروسه مقبلة حتى أسرع اليها وتأبط ذراعها وسار الى جانبها يبتسم، مما دعى احدى المدعوات للتعليق:

«ما أجملهما من زوجين!»

لم يلحظ علامات القلق على ليزا سوى والديها اللذين لمحا ما تخفي خلف ابتسامتها الجذابة.

قاد آدم السيارة تجاه اوهلغا روك حيث يوجد فندق بيغرلي هيلز الذي سيمضيان فيه شهر العسل. لم يبق على سفرهما الى لوفيد سوى يومين يبقيان فيهما في هذا الفندق.

كان آدم يقود السيارة باحدى يديه بينما يده الأخرى كانت

ممسكة بيد ليزا . وكان يتطلع اليها مبتسماً بين الحين والآخر.

كان الاسبوع الماضي حافلاً بالاحداث والمشاغل مما لم يدع مجالاً لليزا للتفكير بأي شيء آخر. فكان كل همها أن تسافر قبل فرح جوناس وليندا . وكانت تتعجب أحياناً كيف أنها أصبحت زوجة لآدم وعليها أن تخلص له، ثم تبعد هذا التفكير عن خيالها. وعندما قاربا على الوصول الى الفندق أحست ليزا بحزن وتطلعت الى ادم الذي أصبح زوجها، في حين أنها كانت تتمنى جوناس . وليس هناك رجعة في القرار. وأخذت ليزا تقارن بين علاقتها بجوناس الرومانسية وعلاقتها بآدم

فبالرغم من قدرة ادم على المعاملة اللطيفة الا انه يتمتع برجولة طاغية. في علاقتها مع جوناس كانت دائماً تشعر بالامان لانها قادرة على السيطرة على أي موقف الا في شجارهما الاخير. في حين أن ادم يستطيع السيطرة على الموقف بسهولة كبيرة، وتفقد هي كل تحكم بأي امر.

ركز آدم انتباهه على شاحنة أمامهما مما سمح لليزا أن تدرس ملامحه. كان ادم يرتدي بذلة غامقة اللون لحفلة العرس مما جعله يبدو غريباً أكثر. أنيقاً وجذاباً وبلا شك كان الرجل الظاهر والبارز في الحفل.

في حين انه ارتدى الان بنطالاً وقميصاً أظهر تقاطيع جسده الرياضي، وكانت تبدو عليه القناعة والرضى، ولكن هذا لم يغير من واقع أنه مزاج عصبي ويتمتع بقوة وهيمنة. بالاضافة الى نوع كامن من القسوة موجود لدى الحاجة. وتساءلت ليزا كيف يمكن لانسان أن يتغير بهذا الشكل ؟ لابد أنها مجنونة لتتزوجه استرداداً لكرامتها فقط فادم شخص تصعب مجاراته من جميع النواحي وانتابها شعور

بالارتباك وخالت نفسها على وشك الاغماء.

ولم تلحظ أن ادم قد تجاوز الشاحنة واتجه لاختلاط مشاعرها باستدار اليها وأمسك بيدها وضغط عليها مطمئناً وعيناه تفيضان بالحنان.

وفكرت ليزا انه يعلم أني خائفة. انه يعرف أني لم أنم في حياتي مع رجل من قبل. ولكنه لا يعرف السبب الحقيقي لخوفي وأني بحاجة لجوناس في هذه اللحظة .

كانت غرفتهما في الطابق العلوي من الفندق وبرغم اغلاق النوافذ فقد كان صوت الامواج تتكسر على الصخور مسموعاً. وحدقت ليزا بالغرفة الفاخرة الاثاث من حولها.

وشعرت فجأة بالاختناق فأسرعت الى النافذة وفتحتها، فلربما نسيم البحر يزيل شعورها بالدوخان، وتطلعت من النافذة تعب من هواء البحر المملح.

كان الشاطيء مهجوراً. وفي الضوء الخافت شاهدت رجلاً يمشي بسرعة وكلبه الى جانبه. فالتقط الرجل قطعة خشب يابسة ورماها ليجري الكلب وراءها يا له من انسان محظوظ انها تدفع كل ما تملك لتكون حرة مثله تجري على الشاطيء، والهواء يبعثر شعرها في كل مكان، ومياه البحر المالحة تلوث شفاهها. وتشنجت ليزا عندما لفها ادم بذراعيه، وبقيا صامتين يحدقان بالبحر والرمال والرجل يسير مع كلبه. وفقدت ليزا كل شعور بالسرور بسبب خوفها. وأدارها ادم اليه ورفع ذقنها بيده ونظر اليها فتجمدت من الخوف ونظرت اليه بجزع.

«لماذا أنت خائفة يا حبيبتي؟!»

اجابته بصوت متهدج متقطع الانفاس قائلة

أنا لست خائفة»

«ولكنك ترتجفين. سأصب لك كأساً من العصير الطازج علّه يهدئ روعك يا حبيبتي، فأنا أشعر وكأني الكابوس الذي سبب لك كل هذا الخوف.»

«سأرتاح بعد أن أشرب كأس العصير»

كانت ليزا مدركة تماماً أنه ما من شيء سيختلف، ولكنها حاولت جاهدة استعادة هدوئها لتبدو طبيعية. تقدم منها آدم وأخذ كأس العصير ووضعه جانباً، وحضن ليزا بقوة وحنان ليهدئها. ثم أجلسها بقربه على الاريكة. وبدأ قلبها يخفق بشدة حتى خالت أن آدم سمعه. نخبأت رأسها في صدره، وأحست بتسارع أنفاس آدم ودقات قلبه. لم تفكر بجوناس هذه اللحظة فقد كان بعيداً عن خيالها. ولكنها كانت خائفة حتى تجمدت عضلاتها.

«حبيبتي ليزا، هدئي من روعك لماذا تجمدت هكذا؟»

احتضنها آدم وحاول أن يهدئ خوفها ثم همس:

«يا أجمل مخلوقة عرفتها»

ولا زال يبثها حبه وعواطفه حتى غابا عما حولهما

رنّ جرس الهاتف، فانتفضت ليزا وعادت الى الواقع وأخذت تفكر بجوناس وتقارنه بآدم الذي أحست بديه القويتين تطوقانها بمحبة أزالتا صورة جوناس من مخيلتها تماماً، فلم ترَ الا صورة آدم ولم تحس الا بحرارة حبه.

استيقظت ليزا متأخرة في صباح اليوم التالي، وأخذت تتململ مستطلعة علّها تميز الغرفة التي نامت فيها، لأنها ليست غرفتها. وتذكرت أحداث الليلة الماضية وأدركت أن آدم أصبح زوجها. وشعرت باحمرار وجهها لتذكرها زوجها :

لم تتلق جواباً. فنظرت جنبها الى الفراش ولكن آدم لم يكن جانبها وأخذت أنفاسها تتصاعد وتفكر بما عساها فاعلة. فهي تخجل أن يدخل الغرفة أي وقت فيراها عارية. ثم أسرعت الى الحمام لتأخذ دوشاً، ووجدت أن آدم قد سبقها في ذلك وخرج، وراق لها الأمر أن تكون وحيدة هذه الفترة حتى ترتدي ملابسها.

وبينما كانت تستحم بالماء الدافئ، تذكرت حرارة عواطف آدم الجياشة يوم أمس وحبه وشعرت بسحره العميق الذي ملك عليها فؤادها. وتعجبت ليزا من هذه المشاعر التي انتابتها على غفلة، وتساءلت عن جوناس وما أن ذكرته حتى أحست بالألم ينغص عليها فرحتها. خرجت من الحمام ثم لبست فستاناً صيفياً مفتوحاً وجلست تمشط شعرها أمام المرآة. لم تسمع خطوات آدم حين دخل الغرفة، ولكنها رأته مقبلاً عليها في المرآة ووضع يديه فوق كتفيها العاريتين وقال :

«يا عروستي الجميلة»

وأخذ يرتب شعرها بأصابعه تارة ثم يبعثره على كتفيها تارة أخرى

فقالت له ليزا بغنج:

«أنظر ماذا فعلت بشعري، وإذا بقيت هنا فلن تتناول فطورك.»

وفجأة قال آدم:

«آه! صحيح يجب عليّ أن أغير الحجز للسفر بالقطار.»

أحست ليزا ببعض الخيبة عندما انسحب آدم. ثم تابع حديثه:

«لا نستطيع السفر قبل يومين.»

سألته ليزا باندهاش

«لماذا؟»

عليَّ أن أتم بعض الأعمال المهمة قبل سفرنا، وهذا بالطبع من حسن حظنا أن نمكث أسبوعاً آخر في شهر العسل.»

ولكن ليزا التي لم تفرح لهذا الخبر تشنجت عضلاتها من الصدمة وسألته:

«ماذا تعني بكلامك هذا. لا أفهم لماذا التأجيل.»

«هل تذكرين يا عزيزتي المعدات والآلات التي اخبرتك أني طلبتها من أجل العمل في السد. يجب أن أتفحصها لأتأكد من صلاحيتها ومطابقتها للمواصفات قبل شحنها. ووعدني المزود لهذه المعدات أن تكون جاهزة اليوم ولكن هناك بعض التأخير بسبب بعض الصعوبات.»

رجته ليزا مستعطفة:

«أعتقد أن هذا الامر غير مهم ليؤخرنا عن السفر، دعنا نسافر وعندما تصبح المعدات جاهزة سوف يشحنونها لك.»

تعجب أدم من رنة الحزن في حديث زوجته واستعطافها له بالسفر، فقال:

«انها معدات غالية الثمن، وقد كلفتنا كثيراً عدا عن أنها ضرورية ويجب أن أتأكد من مواصفاتها قبل شحنها، فلماذا أنت غاضبة يا حبيبتي ؟»

«أنا لست غاضبة، ولكني أود الرحيل الى لوفيلد بأسرع وقت ممكن.»

«ستكون هناك الاسبوع القادم.»

«أود السفر هذا الاسبوع، غداً اذا أمكن.»

وأخفضت ليزا عينيها حتى لا يرى أدم ما انتابها من الخوف والقلق، وحاولت أن تعطي عذراً مقبولاً لرغبتها بالسفر بهذه السرعة

ـي متشوقة جداً لبناء بيتنا السعيد بأسرع وقت.»

«باركك الله يا ليزا أنت زوجة رائعة، وأنا أحبك من أعماق قلبي.»

وضمها اليه بحنان، ثم سألت:

«هل علينا أن ننتظر أسبوعاً بكامله؟»

«ليزا حبيبتي، أسبوع ونسافر الى لوفيلد . وهناك اشياء نعملها هذا الاسبوع. لقد قابلت ليندا غريسون اليوم واعلمتني بأنها ستتزوج جوناس تايلر ، ودعتنا لحضور الفرح، وأنا قبلت الدعوة.»

كانت ليزا على وشك الانهيار عندما بدأ العروسان يسيران في ممر الكنيسة في طريقهما الى الخارج، ولولا ذراعي ادم القويتين اللتين سندتاها لوقعت، فمنذ أن أخبرها آدم بدعوة العرس انتابتها حمى من القلق والهواجس حتى أنها لم تستطع التجاوب مع محاولات ادم لاسعادها. وفي كل مرة يسألها للخروج في نزهة أو الى الشاطئ، كانت تحاول التملص منه وتطلب الاستعجال في السفر الى لوفيلد بينما يذهب هو في محاضرة عن أهمية المعدات الواجب شحنها وأهمية تفحصها قبل الشحن، وفي كل مرة يطلب منها التريث. وعندما تأخرت الشحنة للمرة الثانية، أحست ليزا بأنه عليها أن تواجه الواقع بقوة وتضوع فهي الآن متزوجة ولا يهمها الامر من قريب أو بعيد، وسوف تحضر العرس كأي مدعوة تتأبط ذراع زوجها الانيق بشخصيته الجذابة بكل فخر واعتزاز، بدون خوف أو وجل وبالرغم من اقتناعها بهذا الواقع الا انها أحست وكأنها في حلم مرعب حتى ساعة دخولها الكنيسة لحضور العرس حيث أحست أنها بداية النهاية لهذا الكابوس. وكم ودت لو صمت أذنيها وهربت من الاحتفال عندما تبادلا جوناس وليندا الخواتم وكان القس يرعظ عن معنى الزواج

بالحب والاخلاص. فكل كلمة نطقا بها كانت كالسكين الحادة تغوص في أعماقها وتجرحها حتى اثخنت بالجراح، وكادت محاولاتها لضبط نفسها أن تبوء بالفشل وكم مرة جاهدت لتوقف الدموع التي تلألأت في عينيها حتى لا يراها أحد باكية، حتى بدأت تتشنج من كثرة ما حبست أنفاسها ولم يشعر بتشنجها سوى زوجها الذي حسب أن يكادها ناتج من رهبة الاحتفال، فشد على خصرها بذراعيه وجذبها نحوه وكأنه يحميها بحبه وحنانه.

وبينما كان العروسان في طريقهما الى الخارج تقابلت عينا جوناس الخالية من التعبير بعيني ليزا المعلوءتين بكل العواطف المحبة. أما ليندا فنظرت الى ليزا وابتسمت لها بانتصار ثم مالت على كتف جوناس بدلال متشبثة به.

أقيم حفل الاستقبال الذي تبع مراسم الزواج في القاعة الذهبية من احد أفخم الفنادق في دوربان، حيث تم تهيئة جميع أسباب البهجة والفخامة لتضفي على هذه الحفلة الروعة التي سيتحدث عنها أهل دوربان عدة شهور. بدأت الموسيقى تعزف وبدأ المدعوون يتوافدون على الساحة للرقص وما أن أصبح جوناس وليندا بجانب ادم وليزا حتى تقدم ادم من العريس طالباً منه مراقصة عروسته. كانت هذه المفاجأة هي آخر ما توقعوا ثلاثتهم، ومنعاً للحرج تقدم جوناس من ليزا ليراقصها بينما رقصت محتجة بقولها:

«هذا غير معقول ... غير معقول.»

فشدها جوناس وهو يهمس في أذنها:

«دعينا نرقص ولا تكوني حمقاء، دعينا نرقص.»

«ولكني لا أستطيع ذلك.»

«وهل تعتقدين أنه بامكاني ذلك أيضاً. تعالي ودعينا نظهر طبيعيين.»

واستسلمت ليزا لذراعي جوناس الذي أخذ يدور بها مراقصاً إياها حتى غابت عن الواقع ولم تشعر بأحد في القاعة الا أنها بين ذراعي جوناس وشعرت به يقبل شعرها ويهمس في أذنها:

«ليزا لماذا فعلت بي هذا؟»

«...»

«... شجارك معي.»

وكان صوت جوناس متهدجاً وكأنه يعاني بعض الالم فقالت له ليزا:

«كان باستطاعتنا اصلاح الامر كالعادة وأنت لا تحبها بل تحبني أنا فلماذا أقبلت على هذه الخطوة؟»

تلألأت الدموع في عيني ليزا، وبدأت ترتجف، فقال لها جوناس:

«أرجوك لا تبكي، حاولي ضبط نفسك.»

ثم سألها متهماً:

«وماذا عنك. فلم تستطيعي الانتظار وتزوجت ادم ثم تلومينني، تزوجت بعد أن عرفت بأنك خطبت ليندا وتركتني... أنت لا تزال تحبني... أليس كذلك؟»

«لم أقل عكس ذلك أبداً... ولكن قد فات الاوان وربما...»

وقطع جوناس حديثه لدى عودة ادم وليندا حيث بادره ادم بقوله:

«أصرت عروسك أن تعود اليك، وأنا أريد عروستي.»

انفلتت ليزا من بين ذراعي جوناس ورمت بنفسها على ادم وكانت الموسيقى لا تزال بطيئة مما أشعر ليزا بالارتياح وأتاح لها الفرصة لتخبيء رأسها في صدر ادم حتى لا يراها أحد وهي

تبكي. حضر معظم الأصدقاء والأهل لوداع ليزا وآدم في محطة القطار قبل سفرهما الى لونيلد . وبينما كان القطار على وشك الرحيل وليزا وآدم يطلاّن رأسيهما من نافذة عربتهما لالقاء آخر النظرات على المودعين، كانت هناك فتاة تشق طريقها بين الحشود لتصل اليهما حتى اذا ما وصلت العربة صاحت:

«آدم، ليزا ، لقد حضرت لوداعكما.»

نظرت ليزا باتجاه الصوت لترى اديث غورتون واقفة أمامها وما أن رأتها حتى سرت رعشة في جميع اجزاء جسدها. أما آدم فأجابها

«هذا لطيف منك يا اديث».

«هذا واجب علي، فأنني أعرفكما منذ عدة سنوات، وواجبي أن أحضر وأتمنى لليزا حظاً سعيداً، بعد أن نالت ما تمنته طويلاً.»

تطلع آدم باندهاش وسألها:

«ماذا تعنين بكلامك يا اديث ، فأنا لم أفهم قصدك.»

«حقيقة ؟ اعتقدت أنك تعرف فمنذ أن تركها جوناس وهي تبحث عن زوج لتتزوج بسرعة، ووجدت فيك ضالتها، وها هي تسافر خارج دوربان حسب رغبتها حتى لا تلتقي بعائلة التايلر كثيراً اذا بقيت تعيش هنا.»

وجم الجميع وكأن على رؤوسهم الطير، عندما قالت ليزا:

«انك لا تطاقين، ولن أجد الكلمات التي تصف حقارتك يا اديث.»

«هذا لا يهم فلقد سددت ديناً قديماً»

وتمنت ليزا هذه اللحظة لو أنها أخبرت آدم بكل شيء من قبل.

٥ - لحظات حمقاء

...ر القطار دوربان باتجاه الشمال وتسارعت حركته وعندها باشر ... كلامه مع ليزا قائلاً:

«... سيدة ستيلبرغ ، ربما يتوجب علينا أن نتكلم.»

وكانت هذه أول كلمات يتفوه بها آدم منذ أن فضحت اديث ...

...دت ليزا ان تتكلم ولكن آدم بوجهه المتجهم بدون أي تعبير ... جعلها تشعر بالعصبية والقلق. همّت عدة مرات بالكلام وبللت شفتيها الجافتين ولكنها لم تكن قادرة على الكلام.

وقالت ليزا بصوت مرتجف خائف:

«اديث خبيثة حاولت ان تنتقم مني لشيء قلته لها.»

أجابها آدم بهدوء مما سبب لها الاضطراب أكثر

«... شك، وهذا السبب بالضبط كانت فرصتي لأسمع الحقيقة.»

وتابع بلهجة ساخرة:

«الحقيقة التي لم أسمعها من أي من الاشخاص المهذب و المحطة.»

وبقيت ليزا صامتة وبدأ قلبها يخفق بشدة وشعرت برغبة في التقيؤ.

وتابع آدم بنفس الهدوء المفزع:

«كانت هذه الحقيقة على ما أظن!»

وأجابته ليزا:

«نوعاً ما.»

ورفع أحد حاجبيه بتهكم وقال:

«نوعاً ما فقط!»

وأجابت ليزا بيأس:

«ان الطريقة التي صاغت أديث بها القصة كانت رهيبة.»

وبدا عليه الغضب وهو يجيبها بصوت متوازن قائلاً:

«مهما اختلفت الطريقة التي قد تذكر بها القصة فلن يختلف التأثير، وبالاختصار يا زوجتي العزيزة، انك أظهرتني على أنني كالأحمق.»

واغرورقت الدموع في عينيها ونظرت حولها لتجد منديلاً تمسح دموعها وقالت:

«أوه ... يا الهي ... لم أعن ذلك.»

وكان آدم يراقبها باشمئزاز، وقال لها بعصبية:

«توقفي عن هذه الحركات، فلن تؤثري عليّ مطلقاً.»

وصدمت ليزا، ومسحت عينيها بقفا يدها وقالت بتلعثم:

«أظنك تحسبني أفعل ذلك عمداً.»

وانفرج فمه عن ابتسامة ساخرة وقال:

«لا أستغرب عليك أي شيء، لقد فعلت الكثير عن عمد.»

وبقيت ليزا صامتة بضع ... ومن ثم قالت بصوت منخفض:

«كنت في حالة يائسة.»

لمعت عيناه بالغضب وقال:

«... الى الحد الذي يمنعك من استعمال اغرائك الى أقصى الحدود، ... الجارة البريئة لتسلمي عليّ. كله بدا له معنى الآن. حركات محسوبة ... محسوبة لاثارة غرائزي.»

ورفع يده موقفاً اياها عن الكلام، وتابع:

«لا تحاولي الانكار يا ليزا، عندما عرفت أن هذه هي الحقيقة أدركت ... كل شيء، كان حسب خطة مرتبة، وتذكرت أنني أحببتك مرة، وربما أن ... سبب نبذك ولم تتحملي خسران كبريائك قررت أن تجبريني على ان ... اقترح عليك الزواج، وأنا لم أخيب أملك. أليس كذلك يا ليزا!»

ووضعت ليزا يديها على صدغيها وقالت:

«يبدو الموضوع رهيباً.»

«لكنك لا تنكرين ان هذه هي الحقيقة!»

ولم يبد عليه التأثر بتألمها وتابع:

«وخططت أن تغويني.»

وأجابته ليزا بضيق قائلة:

«كيف تجرؤ على هذا الكلام؟»

«وأنت كيف تجرأت؟ يبدو أنك تأثرت كثيراً لفكرة الاغواء، ولكن اغواء رجل ليتزوج منك ليس أسوأ من اغواء رجل الى سريرك.»

وضحك بسخرية وتابع:

«من الغريب أني لم أنتبه لذلك من قبل، والآن بعد ان عرفت الحقيقة أدركت كيف كانت تشير عليّ الناس بالاصابع، تبولك السريع للطلب ورغبتك بأن تصنعي بيتاً لنا يا الهي، من المؤكد انك أحسست بصدمة عندما أخبرتك أننا سنحضر حفلة زواج جوناس. وأيضاً، الحفل كانت دموعك مؤثرة، وعندما رقصت مع جوناس، تعجبت لماذا كانت

"ليندا" توّاقة للعودة الى زوجها. الآن عرفت السبب، لأنك كنت تحاولين استعادة "جوناس" لنفسك. أليس كذلك ؟»

ونظرت اليه بمرارة وقالت:

«لا. ولكنني لا أتوقع منك أن تصدقني.»

«أحييك سيدة "مشيلنبرغ"... لقد خطيت خطوة الى الامام بتفهمي.»

وقررت "ليزا" أن تتجاهل التعليق المزعج. في الحالة الطبيعية لكانت تركت المقطورة وخرجت من حياته. ولكن حتى لو لم يكونا في قطار متحرك لما استطاعت فعل ذلك. فعلاقتهما الآن قانونية ولا يمكنها أن تتحرك بهذه السهولة. ولذلك عليها أن تحاول جهدها. لا يمكن أن يموت الحب هكذا. أو أنه مات ؟.

وتابعت "ليزا" محاولة السيطرة على صوتها:

«كنت يائسة بحيث لم أعرف ماذا أفعل. لم أستطع مواجهة فكرة كوني في "دوربان". وفي الواقع كنت سأبحث عن عمل في مدينة اخرى.»

وعادت نظرة التهكم اليه وقال:

«الى أن فكرت أمك بي، من الغريب أني لم أدرك أنكما متفقتان.»

وأجابته "ليزا":

«والدتي أخبرتني أنك سألت عني. ولكن لم يخطر لها على الاطلاق أني سأتزوجك. ولكنها على ما أعتقد ظنت أنه من الأفضل لي أن أكون بصحبة رجل في حالتي. وبالاحرى فكرة الزواج كانت فكرتك لوحدك.»

ورمقها بنظرة متهكمة. فقالت:

«نعم.»

ولوت يديها وأطرقت رأسها محاولة تحاشي النظر في عينيه وتابعت قائلة:

يبد الموضوع سيئاً عندها.»

ونظرت اليه محاولة طلب التعاطف، ومدت يدها لتمسك بذراعه في حين أبعد نفسه وكأنه مسته جمرة

وقالت له "ليزا":

«حتى جفلت ؟ قلت انك تحبني.»

ولم يرد عليها وانما اصطكت اسنانه.

وتابعت قائلة:

«وهل كان الموضوع بهذا السوء.»

وأجابها بامتعاض:

«يحق لك أن تسألي ذلك.»

«لقد اقسمت على أن أكون زوجة مخلصة.»

وأخذ يرمقها بنظراته وقال:

«الى الحد الذي تتجاوبين فيه معي في السرير ؟ لم تمنعك صدمتك العاطفية من ذلك، وأنا لست من الغباء بحيث لا ألاحظ. ولكنه لم يبدو عليك الخجل يا زوجتي العزيزة.»

وأجابته بغضب:

«كيف تجرؤ على ذلك ؟»

وأجابها بتهكم:

«وهل استعملت نفسك لتنقذي الكبرياء الجريحة.»

وقفزت "ليزا" واقفة وهمت بالخروج من المقطورة وقالت

«لا أود سماع أكثر من ذلك»

ولكنه أمسكها بيد حديدية وأجبرها على العودة الى مقعدها وقال

«لا تحاولي أن تظهري أنك جرحت.»

ونظر اليها ببرود وتابع:

«سمعت لك والآن دورك لتسمعي لي.»

وهزت كتفيها بشدة وقالت:

«لا أستطيع أن أنتظر لسماع ما تقوله.»

وقال آدم:

«زواجنا بحد ذاته قد انتهى.»

وانتظر ليأخذ كلامه مفعوله وتابع:

«بالطبع هذا واضح لك.»

وأجابته باللهجة نفسها:

«بالطبع ولكن أظن أنه لا بد أن أبقى معك في المقطورة الليلة وعندما نصل الى جوهانسبرغ سنفترق.»

وكشر آدم وقال:

«لا أبداً. بالطبع لا يمكنك الخروج من الموضوع بهذه السهولة.»

ونظرت اليه ليزا بخوف متسائلة عما ينويه وسألته

«وماذا تريد؟ طريقة لتجبرني على التكفير عن أخطائي؟»

«بامكانك أن تسميها ذلك.»

ونظر اليها بازدراء وتابع:

«لا، ليزا لا يمكننا أن نفترق قبل ستة أشهر على الأقل. ستحضرين معي الى لوفيلد، وأمام الناس ستكونين زوجتي.»

وأجابته:

«لن يكون هذا سهلاً.»

«ولم لا. بالطبع يجب أن تمثلي.»

ومن ثم رمقها بنظرة متهكمة وتابع:

«وبالطبع أنت أثبت أنك رائعة بهذا المجال. ولن يصعب عليك التظاهر بأنك الزوجة المحبة.»

وسألته بهدوء:

«وماذا في نهاية الستة أشهر؟»

«سأعطيك حريتك، ومن يعرف ربما سيتقدم حبيبك على ما فعله سيكون حراً لتعودا لبعضكما.»

«لم أدرك أنه بامكانك التوصل الى هذا.»

وأجابها بسخرية:

«يبدو أن كلاً منا قد اكتشف الآخر.»

وحدقت ليزا في الظلام تفكر بأنه لولا خبث اديث لربما أنهما الآن بأحسن حال، وسألته:

«لماذا تفعل ذلك يا آدم؟ لا أظن بأنك ترغب بوجودي معك؟»

ووافقها على كلامها قائلاً:

«لا بالطبع.»

«اذن، لماذا تعاقب نفسك لتعاقبني؟»

ونظر بضيق وقال:

«انه ليس موضوع عقاب، أنا أفعل ذلك حتى لا أخسر ماء وجهي أمام الناس.»

وحاولت تأكيد ما خطر لها قائلة:

«معارفك ...»

«قلت لك أني أرسلت لهم برقية ليحضروا لنا احتفالاً. لا تنسي أنني مسؤول عن كل المعسكر والامور لا تسير بهذه السهولة. واذا وصلت الى المعسكر بدون عروستي التي مضى على زواجي منها اسبوع واحد أظن أصبح واضحاً لك ما يظنون.»

وسألته ليزا بتهكم:

«ولماذا يجب أن تمثل لتحافظ على كبريائك؟»

«هل أذكرك أنك أنت بنفسك لجأت لعمل تخريبي تفقدانك كبريائك »

وسألته:

«وماذا عن تحديد الوقت؟»

«خلال ستة أشهر سيتم العمل وكل يذهب في طريقه.»

وأجابته ليزا بعد لحظات من الصمت:

«لا أظن أني قادرة على تنفيذ ذلك».

وأجابها بلهجة معتدلة ونظرات ثاقبة قائلاً:

«يجب أن تنفذي ذلك. ليزا حصلت على ما أردت والآن يجب أن تدفعي الثمن.»

وكأنه ما من شيء للمناقشة بعد ذلك. أحضر آدم مجلة وبدأ يقرأ. وكانت ليزا تراقبه بيأس.

إذا كان مافعلته قد سبب الالم له فلم يظهر ذلك. القسوة التي اشتبهت بها عنده والقوة مع الاكتفاء الذاتي كل ذلك بدا واضحاً الآن.

وارتجفت فجأة لادراكها بأنها أصبحت في قبضته بلا حول ولا قوة. وأشاحت بوجهها عنه وبدأت تراقب المناظر من نافذة القطار المتحرك متجهاً الى تلال ناتال. ولم يتبادلا كلمة واحدة أثناء المساء أو الليل، بينما كان القطار متجهاً شمالاً في طريقه الى جوهانسبرغ.

كان آدم يجلس وقد التف في احدى الزوايا بصمت بعيداً جداً عما حوله حتى ان ليزا تساءلت فيما لو خطرت بباله. كانا يستقلان مقطورة خاصة ولابد انه حاول جاهداً ليحصل عليها في مثل هذا القطار المكتظ بالركاب ولا بد أنه كان يخطط لقضاء الليل معها بطريقة جميلة.

كان مستغرقاً في كتابه الى الحد الذي استطاعت فيه ليزا دراسته بدون ان يراها، وفي حالته التي كان يبدو فيها غريباً لها أكثر من

... يا له من تغير كبير بين تصرفه البارحة واليوم. وتطلعت من النافذة وتساءلت: هل من الممكن لها ان تتحمل ستة أشهر مع غريب؟ ... انه ثمن غال جداً ستدفعه مقابل أنها أرادت تفادي الاحراج في ... زواج جوناس.

استيقظت ليزا في الصباح التالي وكانا تقريباً قد وصلا الى جوهانسبرغ، وقد تسرب النور الى المقطورة وأدركت أن آدم كان مستيقظاً ومرتدياً ثيابه. وخاب أملها عندما ظنت انه ربما كان قد نسي حدته وغضبه.

جلس آدم ينظر من النافذة ولم يتطلع اليها على الاطلاق بالرغم من أنه أدرك أنها استيقظت.

كان من المخطط أن يتسلم آدم سيارة جيب في جوهانسبرغ لاستعمالها في السد في لوفيلد. ترك ليزا في غرفتها في فندق الكارلتون وذهب ليحضر السيارة. الكارلتون تماماً كبيفرلي هيلز كان من أجود الفنادق في جنوب افريقيا. في الاحوال العادية كانت ليزا ستعجب الى حد كبير بجو الفندق وأثاثه والناس المكتظة في انحائه. ولكن كل ما كانت تفكر به البرود الذي ساد العلاقة بينها وبين آدم

وتطلعت ليزا من نافذة غرفتها في الطابق العاشر على منظر المدينة المزدحم. السيارات مسرعة عبر الشوارع. والأرصفة مكتظة بالناس المتوجهين الى اعمالهم، والنسوة المتزوجات متوجهات للتسويق. كل ذهب لغرضه.

وخطرت الفكرة لها فجأة أن لآدم الحق في أن ينزعج. فقد كان من الخطأ أن تغريه ليقترح عليها الزواج. ولكنها قررت ... ان ... تخذله أبداً وأن تفعل كل ما في وسعها لنجاح زواجها

فشل الزواج كان عقاباً كافياً له. ولكن أن تتظاهر لمدة ستة أشهر ب احدى زوايا لوفيلد الكئيبة فإنه شيء لا يحتمل يا له من ثمن غالٍ تدفعه مقابل خطة حمقاء.

نظرت الى ساعتها وها قد مضى ساعة كاملة على غياب آدم ولابد انه سيعود حالا وما من وقت كاف لاضاعته. وبدأت تفكر بترك الفندق، فلا بد أنها ستجد عملا وستذهب الى بيوت الشباب وتطلب اقتراحات منهم. والمهم الآن ان تترك هذا الفندق قبل ان يعود آدم ولابد أنه سينسى غضبه في وقت قصير لعدم ايجادها. وسترسل له رسالة تخبره بعنوانها ليتصل بها وتطلب منه ان يقوم باجراءات الطلاق.

وتلاشى شعورها عندما فتحت خزانة الثياب. وشعرت بأهمية الوقت. وفتحت بسرعة حقيبة ثيابها وبدأت تلقي بثيابها في الحقيبة وفوجئت بصوت آدم مستندا على الباب بلا اهتمام وقد وضع يده على خصره وقال :

«هكذا اذن يا ليزا»

«أنا.. لم أسمعك عندما دخلت»

«بالطبع لا.»

بدأ قلبها يخفق من الخوف، وكذبت عليه قائلة:

«كنت... كنت مشغولة بترتيب حقيبة ثيابي.»

لم يصدقها وأجابها بابتسامة:

«يا لك من طفلة مرتبة.»

وشعرت بأنه لم يصدق كلمة مما قالته وخاصة عندما تقدم منها ورفع ذقنها ونظر في عينيها. فقالت:

« آدم ، أنا سأتركك.»

ورفع حاجبه بتهكم قائلا

«... ذلك.»

وتوجهت الى الباب وقالت:

«... عنوانك بعنواني عندما أحصل عليه»

ووقف بالباب بحيث لا تتمكن من الخروج

«... أخرج آدم .»

«... ليزا .»

وأجابته بغضب.

«لا تلعب معي، لعنة الله عليك.»

لم يتحرك من مدخل الباب وأجابها بلهجة معتدلة هادئة توحي بالخطر.

«لعنة الله عليك يا زوجتي العزيزة.»

وبحالة يأس وضعت حقيبة ثيابها على الأرض وبدأت تضربه بقبضتها على صدره:

وأمسك برسغيها بقوة ووضعها على جانبيها.

وسالت الدموع على وجنتيها الحريريتين وقالت

« آدم ، اتركني أرجوك.»

وأجابها باختصار:

«لن أتركك.»

«اذا لم تتركني سأصرخ.»

«لا أنصحك بذلك.»

وفتحت فمها مستعدة للصراخ وقبل أن تتمكن من ذلك كان قد أغلق فمها بيده وما زال ممسكا بذراعها بيده الأخرى.

واستعادت ليزا نفسها وعضت راحة يده بأسنانها القوية مما دفعه

لأن يشهق من الألم. واذ به يمسك بكتفيها ويهزها بقوة قائلاً
«انك قطة صغيرة متوحشة.»
كانت ترتجف من الغضب وأجابته
«أنت سببت ذلك لنفسك.»
وشحب وجه آدم من الغضب وقال:
«أتساءل ماذا تسببين لنفسك. أقسم لك يا ليزا أني سأعلمك كيف تتصرفين قبل أن أنتهي منك.»
وحدقت به محاولة اثارته قائلة
«واذا لم أتعلم ؟»
وحلق بها بهدوء، وكان قريباً بحيث كانت تسمع خفقات قلبه وقال :
«سأعلمك ليزا.»
وعرفت أنها تلعب بالنار ولكنها لم تمالك نفسها وأجابته:
«بالقوة ؟ لا أظن أنك تجرؤ على ذلك.»
وزمجر قائلاً:
«أنت تحرجيني لأفعل.»
ومن ثم أبعدها عنه بقوة بحيث اصطدمت بالحائط ووقفت خائفة لا تعرف ماذا تفعل. ولكنه خيب ظنها عندما استدار واتجه الى النافذة.
وسرت عندما لاحظت بعض الدم على يده بسبب عضتها.
وعندما تكلم كان صوته خال من كل تعبير، ولم تتمكن الا أن تعجب به على قوته في السيطرة على نفسه.
«عندما نذهب الى موقع السد لا أريد أياً من هذه السخافات يا سيدة.»
ورفعت نفسها عن الحائط ونفسها لا يزال متسارعاً وقالت في محاولة للتحدي لا مبالية:
«ما زلت تريدني أن أجيء معك اذن ؟»

«... الطبع»
وهزت كتفيها قائلة
«يبدو أنه عندي القليل من الخيار. استعراضك لقوتك كان مقنعاً ولكنه من السهل أن تسيطر لأنك تتمتع بالقوة الجسدية.»
ولمعت عيناه عندما أجابها:
«القوة هو ما يلزمك. هذا الشاب المخنث جوناس تايلر محظوظ لأنك لم تتزوجيه. فلم يكن قادراً على اقناعك يا زوجتي العزيزة.»
وارتفعت صوتها باكية وأجابته:
«اترك جوناس ولا تقارنه بنفسك. انه لطيف وشريف و...»
وأجابها بابتسامة متهكمة قائلاً
«كل الاشياء التي تثيرك. لا أعلم كيف خدعت نفسك ليزا.»
«لا ...»
ورفع يده مسكتا قائلاً:
«أنا لست على استعداد لشجار آخر. ستحصلين على حريتك خلال ستة أشهر، واذا أردت أن تحاولي تخريب زواج جوناس في هذه الأثناء فعندك موافقتي التامة.»
وأجابته بصوت منخفض:
«ألن تقبل أني فعلت خطأ ؟»
ولم يعد عندها رغبة في الشجار وبدأت الدموع تترقرق في عينيها.
«أعترف بأني تصرفت خطأ ولكنني تصرفت بسرعة وكنت بحالة سيئة...»
«والآن عليك أن تدفعي الثمن.»
«لا.»
«أنت لست مقامرة شريفة. ألست كذلك يا ليزا ؟»

وكان يراقبها يتكاسل:

وقالت:

«كنت مستعدة لأدفع الثمن على طريقتي يا آدم لقد عاهدت نفسي على أن أكون زوجة وفية، وكنا سننعم بالسعادة.»

وأجابها بصوت ساخر:

«يا له من حل مؤثر. أنا آسف يا ليزا ولكن من الآن فصاعداً عليك أن تتقبلي الامور كما اريد أنا.»

٦ ـ اولى خطوات العذاب

كانت ليزا سعيدة بالصمت السائد بينها بعد أن تركا جوهانسبرغ في اتجاه الشمال الشرقي. كانت بحاجة للوقت لتستعيد السيطرة على عواطفها المشوشة. وأدركت أنه ما من حل إلا أن تستسلم لرغبة آدم ولكن ستة أشهر. ستة أشهر تعتبر وقتاً طويلاً لتقضيه مع انسان يكرهها.

كان ازدحام السير يستلزم انتباه وتركيز آدم مما سهل عليها أن تتفحصه بدون أن يشعر. وبدا بقميصه البيج المفتوح الازرار والاكمام المرفوعة رجلاً قوياً. وارتعدت ليزا عندما فكرت بما لرجولته من تأثير عليها. وكان ما قاله لها عن جوناس فيه شيء من الحقيقة بحيث اهتزت للموضوع. حقاً انها قاتلت آدم وعضته حتى سال الدم منه ولكنها كانت لا تزال تشعر بتأثيره عليها.

ولكن بالطبع كان آدم مخطئاً بالنسبة لما قاله عن شعورها تجاه جوناس. فبالرغم من انها تجاوبت مع آدم ولكنها لم تحبه كما أحـ

فقد حبه لها ولكنها ما زالت تحب جوناس

وشعرت بمرارة عندما تذكرت كم تعقدت الأمور. فبسبب عصبيتها فقدت الرجل الذي أحبته وعوضاً عن أن تمنح نفسها الوقت الكافي لتفكر بالأمور استعجلت وتزوجت رجلاً أحبها والآن يكرهها. وأشاحت نظرها عن آدم، يجب أن تسيطر على أعصابها معه ويجب ألا تسمح له أن يشعر بتأثيره عليها. وفي أي حال فلن يحدث هذا مرة أخرى.

وما حصل بينهما في غرفة الفندق كان عبارة عن استعراض عضلات. لا حب ولا عاطفة. وعندما يصلا إلى موقع السد سيحل الغربة بينهما ولا يجمعهما شيء سوى اشتراكهما بمنزل واحد بالطبع ستحصر على غرفة منفصلة..

وتطلعت من النافذة محاولة الاهتمام بالمناظر الخارجية لتبعد عن تفكيرها الأفكار التي ما زالت تدور في مخيلتها.

كان الطريق مزدحماً بالسيارات في البداية ولكن الآن بعد أن ترك جوهانسبرغ بدأت حركة السير تخف. وأخذت تراقب الجبال ذات القمم الصفراء دلالة على الذهب المكنوز تحت جوهانسبرغ وفي المدن المجاورة. كانت تعرف تلك الجبال الصفراء لم تكن المناجم الحقيقية وإنما كانت حيث تلك الحفر الهائلة.

وتركا مناجم الذهب وفوجئت ليزا بالأراضي المنبسطة مع الهضاب البسيطة.

كانا يسيران عبر الأراضي الزراعية وحقول التبغ، وحقول دوار الشمس التي تفتحت أزهارها باتجاه الشمس.

ولفتاة قادمة من منطقة الناتال ومعتادة على حقول السكر الخضراء ستجد أراضي الترانسفال الجنوبية قاحلة ومقفرة جافة.

ويغدها شقا طريقهما عبر مدن مناجم الفحم الحجري في ميدلبرغ وويتبانك بمرتفعاتها السوداء. ففي حين أن مناجم الذهب تلوث كل شيء باللون الأصفر، فإن مناجم الفحم الحجري سببت اسوداد الطبيعة في هذه المناطق، فكل شيء قد غطي بالرماد

وسارت السيارة عبر ماشا وادروب وبلفاست ومن ثم بدأت تتغير الطبيعة.

وعلق آدم باختصار:

«إننا ندخل منطقة اللوفيلد»

وكانت هذه أول كلمة يتفوه بها آدم منذ أن تركا جوهانسبرغ.

ونظرت اليه ليزا قائلة:

«أحقاً؟ هل وصلنا تقريباً.»

ولم يستدر اليها وإنما أجابها:

«ما زال هناك بعض المسافة، ولكن الأرض تزداد جمالاً الآن.»

ونظرت اليه ليزا محدقة بطرف وجهه المسمر وتساءلت فيما لو كان سينتهز فرصة تحسن الجو بينهما ليحدثها الآن ويحاول اصلاح العلاقة بينهما.

ولكنه لم ينطق بأية كلمة اخرى ولم يبد عليه أنه ينوي ذلك. كان مرتاحاً وراء عجلة القيادة يقود السيارة بكل ثقة وسهولة انه صورة واضحة للرجولة والسلطة، ولم يبد أنه بحاجة للاطمئنان بمحادثة صغيرة.

وفي محاولة منها لتظهر أنها هادئة أشاحت بوجهها مرة اخرى الى النافذة.

وتذكرت مما كانت تعلمته في دروس الجغرافيا أن مناطق

جوهانسبرغ تدعى هايفيلد. وهذه المنطقة التي تدعى لوفيلد ستكون بيتها لمدة ستة أشهر قادمة

ودخلا منطقة الوديان التي تمتد بين مناطق جبلية وأخذا بالارتفاع أعلى فأعلى. وبدا على آدم أنه خبير بهذه الطرقات ويعرف أي جانب من الطريق يجب أن يأخذ. ويتنحى الى اليمين أو اليسار مما دفعها لأن تحبس أنفاسها أحياناً

وبدت الوديان مبقعة بمختلف الظلال الخضراء

وكانت ليزا تراقب المناظر باعجاب. واقتربا فجأة من منطقة منحدرات مليئة بنبات الصبار الممتد على مدى النظر وفجأة انتهت منطقة الصبار

وبعد ذلك كانت مراعي الابقار ممتدة كسجادة خضراء.

وبالرغم من أن جنوب أفريقيا لم تعرف على أنها منطقة أنهار، ولكنه كان من المألوف أن يرى الانسان جسراً أقيم على نهر جاف.

ولكن هنا في اللوفيلد السواقي الجميلة المنسابة فوق الصخور تدعو الأنسان للاستراحة.

وفي نيلسبرت توقف آدم لتعبئة السيارة بالبنزين، ودخل الى غرفة الشاي وعاد بالسندويش والعصير. واقترح عليها تناول السندويش في السيارة. وبالرغم من أن ليزا لم تسأله إلا أنها قدرت أن المسافة لم تعد طويلة، وبدا على آدم الضيق من قيادة السيارة.

ووقفت ليزا تنظر حولها محدقة بأشجار النخيل والشمس الساطعة والنسيم الاستوائي. كل ذلك ذكرها بديربان الصغيرة ومع ذلك كانت تختلف قليلاً

وغادرا نيلسبرت . وبدت أشجار الحمضيات مصطفة على

الجانبين.

وعاد الارتفاع في الطريق وتلاشت اشجار الحمضيات لمجرد دخولها الغابات.

وكان الطريق ملتوياً ومتعرجاً عبر الغابات واستمر في الارتفاع مما يدفع المرء أحياناً ليحبس أنفاسه للمناظر تحته وقمم الجبال المغطاة بالغيوم، ومن ثم بدأت السيارة تنحدر نزولاً مع الطريق مرة ثانية عبر الغابات

وبدأ آدم يقود السيارة ببطء وكأنه يستمتع بالمناظر الممتدة حوله ولاحظت عليه ليزا انفراج قسمات وجهه مما جعله يبدو انساناً آخر وبدأت تتذكره عندما تكلم عن اللوفيلد وبدأت تفهم لماذا أحب هذه المنطقة وأراد أن يبني بيته فيها.

وكأنه كان مدركاً لنظراتها. فالتفت اليها وحدق فيها برقة، وانتظرته بأنفاس متقطعة ليتكلم، وبدا نفسها يتسارع بدون سبب وتخيلت أنه على وشك أن يكلمها ويقول لها أنه سيسمح لها أن تنفذ وعدها عندما أقسمت على أن تكون زوجة جيدة، ومن ثم جمدت قسمات وجهه مرة ثانية وأشاح بوجهه مرة ثانية.

واتجهت الى التقلص في عضلاته عندما لف احدى المنعطفات بسرعة غير ضرورية، وعند احدى النقط العريضة والتي تنفع لرؤية المناظر منها توقف آدم بالسيارة، وشعرت ليزا بالامتنان له لأنه سمح لها الفرصة لتشاهد الجبال من تلك النقطة الجميلة وكانت على وشك التفوه بكلمات الشكر عندما استدار اليها ورمقها قائلاً:

«لقد وصلنا تقريباً يا ليزا »

وأجابته بابتسامة:

«ان المنطقة جميلة يا آدم.»

اجابها ببرود بحيث أكد لها أنه لا يهتم لو أعجبها المنظر أم لا قائلاً:

«يسرني أنها أعجبتك. ولكنني لم أتوقف لتشاهدي المنظر.»

وانتظرت ليزا بتوتر وقلبها يخفق بسرعة محاولة أن تتفهم عما سيقول بعد ذلك.

«أردت أن اذكرك مرة اخرى بشروط اتفاقنا.»

وأجابته ليزا:

«شروطك؟»

فانهى المناقشة بقوله:

«كما تريدين. وأمام أصدقائي والناس الذين يعملون معي فنحن زوجين محبين. لا أريد أي ثرثرة او اشارة، الا الى أننا زوجين سعيدين.»

وأجابته بحدة:

«كل الشروط لمصلحتك.»

اكتفى برفع حاجبه قليلاً وقال:

«تحكمي بتصرفاتك يا ليزا . وعندما يحين الوقت سأسهل عليك الحصول على الطلاق.»

وعاد الى قيادة السيارة المسافة القصيرة المتبقية الى موقع ال...

كانت مجموعة كبيرة من الناس في انتظارهم عندما وصلا بالسيارة الى المعسكر، وتوقفا بظل شجرة كبيرة.

وبقيت ليزا جالسة بصمت، متوترة في مقعدها، بينما تجمعوا حول السيارة بابتساماتهم المرحبة بها.

وفتح آدم بابه وبدأ بحيي الجميع. ومن ثم استدار وفتح بابها واخذها من يدها وساعدها على الخروج.

...انت ليزا مستعدة للتغير بتوقف آدم ولذا لم تستغرب عندما ...سع يده حولها وقال:

«...ه زوجتي ليزا، عزيزتي، وهؤلاء هم أصدقائي.»

...شعرت بالتوتر لاستعماله كلمة عزيزتي. ومع ذلك أجبرت نفسها ...ى الابتسامة عندما بدأ يقدمهم لها. ولم تتذكر الكثير من الاسماء ...ي ذكرت أمامها ولكن لا بأس، فستتعرف عليهم عاجلاً أم آجلاً.

وانبرى أحدهم، ذو شعر طويل أخر قائلاً:

«...يا لك من سريع يا آدم . هل تركته يوقعك في شباكه يا سيدة ...ستيليبرغ.»

وابتسم آدم قائلاً:

«...نادها ليزا يا جون. وأما عن ايقاعها في الشباك لا أعلم عن ليزا .»

وانحنى ليقبل شعرها، ثم تابع:

«ولن يحتاج الانسان الى وقت طويل ليتخذ قراره عندما يقابل الفتاة المناسبة.»

وضحك الجميع، وأجبرت ليزا نفسها للانضمام اليهم. ولاحظت ليزا أن وجهاً وحيداً لم يضحك وتراجعت بضحكتها لدى ملاحظتها لتلك الفتاة الجذابة ذات الشعر الداكن الطويل وحتى عندما تساءلت في نفسها عمن تكون الفتاة، استدار آدم اليها وقال:

«يسعدني أن أراك يا تينا . كيف كانت تسير الامور في غيابي؟»

وانسعت عيناها مبتسمة لآدم وقالت:

«تصرفت بالامور بشكل عام، وأنا سعيدة بعودتك.»

وخيم الصمت نوعاً ما على المجموعة، ونظلع بعض الرجال نظرات

غريبة الى تينا وثم الى ليزا. ولم يستمر الصمت طويلاً. وعادوا الى ضحكهم ومحادثاتهم.

ولم يكن هناك من وقت للتوقف في حين احتمال وجود عقبة جديدة في علاقتها مع آدم. وأثناء سيرها باتجاه مجموعة من البيوت بعضها أبنية مرتفعة والبعض الآخر على شكل شاليهات، كان ذراع آدم ما زال ملتفا حول خصرها. بينما حديثه مع من تابع المسير معها بلهجة مرحة تكاد تكون نسيتها. وتوقف عند احدى الشاليهات، بدت اكبر بقليل من غيرها.

وقال آدم:

«سأراكم فيما بعد. هل ذكر أحدكم عن احتفال الليلة؟ يبدو أنه لن يتوجب عليك أن تطبخي اليوم يا عزيزتي.»

وقالت ساندي وهي فتاة لطيفة حامل:

«هناك بعض الطعام في المطبخ تامي يخشى خطرها ان ليزا مبتوة ان ترتاح بعد الرحلة.»

ووجه آدم حديثه للفتاة اللطيفة قائلاً:

«بالطبع... هل انت جاهزة يا عزيزتي؟»

وحملها بدون أي جهد. وكانت قريبة جداً له بحيث سمعت خفقات قلبه القوية وبقيت ليزا تحت تأثير الاحداث مما دفعها لأن تبقى هادئة بدون حراك بين يديه. فبالرغم من أن باب الشاليه كان مغلقاً وصوت الناس قد تلاشى، لكنها لم تكن مستعدة نفسياً للسرعة التي تغير فيها تصرف آدم ووضعها على الأرض وكأنها كيس من المهملات.

ـظرت اليه بضيق ولاحظت كومة الرسائل التي كانت تنتظره على ـديلة. وبدأ يصفر بابتهاج وكأنه وحيد في الغرفة.

وسألته ليزا بجدية:

«ـن غرفة الحمام؟ أود أن أغتسل.»

وأشار اليها بغموض قائلاً:

«ـ ستجدينه.»

«ـا متأكدة أني سأجده. وأرجوك لا تقلق فسأحاول أن لا أسألك أكثر ـ حبيب.»

وتجاهل سخريتها وقال:

«عظيم. أنا سعيد بأنه عندك فكرة جيدة.»

وتوجهت الى الباب ومن ثم توقفت وسألته:

«هل تظن حقا أنهم خدعوا بالتمثيلية؟»

وأجابها بدون أي اهتمام برأيها:

«أظن ذلك. ليس هناك من داع لكي لا يصدقوا.»

وقالت ليزا بازدراء:

«ألا تعتقد أن حملك لي فوق عتبة الباب كان مبتذلاً؟ والموقف سخيفاً وهل تتوقع فعلا أن تقوم بالدور بشكل مقنع؟»

كانت ليزا تتساءل كيف يمكنها أن تعتاد على ازدواجية التصرف وتفكيره خلال ثوان. ونظر اليها للمرة الاولى قائلاً:

«يجب علينا أن نفعل.»

وكان ينظر اليها بهدوء وتحدٍ. فلاقت عيناه عينيها ومن ثم تركت الغرفة بدون ان تنطق بكلمة.

كانت علامات وملاحظات الترحيب موزعة في كل مكان في

الشاليه.

ففي غرفة الجلوس والطعام كان هناك عدد من المزهريات مليئة بالأزهار والورود القريبة. وفي المطبخ دجاجة مطبوخة. وقالب من الكاتو الطازج، بعضه غطته بني. والبعض الآخر سائلي. ولابد أن أحد الرجال قام بدهن البيت. ولكن عندما تذكرت ليزا عينا تينا خطر لها أنه لا يمكن لتلك الفتاة أن تفعل أي شيء لترحب بها.

وفتحت ليزا الباب الوحيد المغلق المتبقي، وتبددت أفكارها ووقفت مشدوهة بباب غرفة النوم محدقة بالسرير العريض وملاءاته المحاكة بألوان متناسبة مع الستائر والسجاد على الأرض.

وقالت لآدم بجد بعد ثوان قليلة:

«لن أنام معك بالسرير نفسه.»

ورفع حاجبه بسخرية وقال:

«وهل تنوين النوم على الأرض ؟»

«لا بالتأكيد. سأنام بالسرير. وأنت ستنام في مكان آخر.»

«هناك سرير واحد. وأنا أيضاً مثلك ليس عندي أية نية لأنام على الأرض.»

وأجابت ليزا بعصبية

«لا بد من وجود سرير آخر في هذا المعسكر.»

«هناك سرير قديم وضع في المستودع.»

ونظر إليها باستهزاء وتابع:

«وسيبقى هناك.»

«اسمع الآن يا آدم ...»

وغاب الابتهاج عن صوته وبرقت عيناه بالتحذير وقال:

«لا يا زوجتي العزيزة أنت ستسمعين الآن. إلا إذا كنت تنوين النوم على الأرض ـ والحجر يمكن أن يكون بارداً ـ ليس عندك خيار إلا في مشاركتي السرير.»

ورفع يده محذراً عندما حاولت الاحتجاج وقال:

«لا. دعيني أتكلم. أنا أعلم مقدماً كل الاقتراحات التي ستقترحينها وجوابي على جميعها لا. لن أطلب سريراً ثانياً والذي لو جلبناه لاضطررنا إلى وضعه في غرفة الجلوس. وأنت تعرفين السبب تماماً كما أعرفه. هذا مجتمع صغير. إشارة صغيرة إلى أننا لانتشارك سريراً واحداً والجميع سيعرف الحقيقة.»

وابتسم قليلاً وتابع:

«أعرف أنه لم يعجبك ولكن كل ذلك من خطئك.»

وصرخت قائلة:

«هذا موقف لا يحتمل.»

وحدق بوجنتيها المحمرتين وعينيها الزمرديتين المغرورقتين بالدموع والشفاه المرتجفة. ومن ثم قال:

«اذهبي وسخني الماء يا ليزا . دعينا نأكل شيئاً.»

ولما انتهيا من الطعام خرج آدم ونظفت هي الصحون ومن ثم استلقت على السرير متعبة ليس من الرحلة بقدر تضارب المشاعر في الأيام القليلة السابقة.

كانت غرفتها هادئة ورطبة. وفي غير هذه الأحوال لشعرت بالسعادة هنا. فالمنطقة جميلة، وزملاء آدم ودودين إلا تينا ولكنها لن تقلق لسبب تينا فعلاقتها غريبة الشكل مع آدم. لكنها سبب للقلق؟

ستة أشهر بدت فترة طويلة جداً. هل بامكانها تحملها يا ترى؟
وأغلقت عينيها ونامت لفترة، ولما استيقظت فوجئت بلون أزرق يبهر عينيها وتساءلت للحظة اين هي؟ وفجأها آدم معيداً اياها الى الحقيقة بقوله:
«حسنا. لقد استيقظت. انهضي يا ليزا.»
واحتجت قائلة:
«لا. أريد أن أرتاح.»
وقد أزعجها لهجة الامر في صوته.
«نمت بما فيه الكفاية واريدك ان تحضري معي للمشي.»
وسألته بتعجب غير مصدقة:
«ماذا؟»
كان آدم قد غير ثياب السفر ووقف مستنداً الى الباب مرتدياً بذلة صيد بلون بيج أظهرت عضلاته وكتفيه الواسعتين بشكل واضح، وكالعادة باختفاء مقاومتها له، كان بامكانه ان يجبرها على ان تفعل ما يريد مما جعلها ترتعد.
«أود أن أذهب للمشي الى موقع السد واريدك أن تأتي معي.»
ورفعت نفسها مستندة على يدها وقالت:
«لماذا؟ أنت لا تستمتع بصحبتي.»
ولم يحاول أن ينكر هذه الحقيقة وانما قال:
«ليس هذا المقصود. ولكن انت زوجتي وعروسي الجديدة. وسيبدو الامر شاذاً اذا لم تكوني متحمسة لاكتشاف بيتك ولو كنت غير تواقة لصحبتي.»
وأجابته ليزا قائلة:

أرجو أن يموت هذا الحب الجياش في الفترة الاولى.»
ونهضت وبدأت تمشط شعرها وتابعت:
«لا أحد يراقبنا الآن يا آدم، فهل تسمح بالخروج من الغرفة، أود ان أبدل ثيابي.»..
وأجابها بلا مبالاة:
«سأطيع. ولكن تذكري لمجرد خروجنا يجب أن تكوني محبة وعاطفية.»
وترك الغرفة بدون أية كلمة اخرى، وحدقت بالباب المغلق متسائلة يا له من موقف صعب ان يحافظا على الموقفين معاً. وكم من السهولة ان ترتكب خطأ. وهل هي زر كهربائي يضغط عليه وتكون محبة ولطيفة بين الناس وقاسية ولامبالية فيما بينهما. كم من الوقت يمكنها الاستمرار في ذلك؟ ولفها آدم بذراعه لدى سيرهما في المعسكر، وكانت ليزا تتطلع متفحصة الشاليهات. ولم تبد الشاليهات مدهونة حديثاً كبيت آدم، ولكن جميعها قد تعرشت عليها النباتات مما أعطاها منظراً وألواناً جميلة وشعوراً بان هذه الشاليهات دائمة في حين أنها ربما ستهدم بعد انتهاء السد.
وأخبرها آدم جواباً على سؤالها:
«ان الشاليهات ستبقى وستستعمل كمجمع سياحي، وهناك معسكرات كثيرة مشابهة لها في مناطق اخرى.»
وأدركت ليزا أنه فعلاً مركز للاجازات ولا يمكن ان يكون أفضل من ذلك.
مناظر الجبال والغابات الواسعة والازهار والأشجار الغريبة.
وبعد أن قطعا مسافة قصيرة، تركت ليزا الممر ووقفت على صخرة حيث تتمكن من مشاهدة الوادي بشكل أفضل وموقع السد في

بدايته.

كانت الشمس تغيب وراء القمم، تشع على بعض المنحدرات في حين أن البعض الآخر غطي بالظلال البنفسجية. وفي الوادي يبدو النهر متعرجاً.

وبينما كانت تقف وقعت احدى الاحجار من تحت قدمها الى الوادي. كان آدم قد ترك ذراعها بعد أن تركا منطقة الشاليهات، وعندما شاهد الحجر قال:

«انتبهي»

ولف ذراعه حول خصرها خشية عليها من الانزلاق مثل الحجر الى الوادي. وفكرت بنفسها، ولكنه بالتأكيد يتمنى ذلك كحل جيد ليتخلص من زوجته.

وأوضح لها انه يمسك بها فقط كي لا تقع. ومع ذلك تسارعت دقات قلبها لقربه. وحاولت أن تجيبه بلا مبالاة تناسب لهجته وقالت:

«أنا بخير»

وحاولت الابتعاد عنه.

«حسناً»

ولكنه بالتأكيد لم يتركها. ونظر اليها وقال بعصبية:

«بالله عليك يا ليزا تصرفي كالكبار وكفاك حركة. ولن تكوني أول انسانة تشعر بالدوار على هذا الارتفاع. واذا كنت على وشك الاعتداء عليك فلن أفعل هنا»

وحاولت أن تجيبه ولكنه اشاح بوجهه عنها وبدأ يحدق بالجبال مرة ثانية، وذكرتها نظراته بأول يوم قابلته في خليج باليتو عندما وقف يراقب البحر.

كانت نظراته مليئة بالحب والقناعة. وشعرت بانها دخيلة عليه وعلى ...ذكرياته.

...دارت رأسها لتخفي الدموع التي تجمعت في عينيها لشعورها بالأسف والحنين. وبالرغم من أن قربه لها سبب لها الارتباك الا انها لم ...اول الابتعاد عنه.

وشعرت بتنهداته بعد دقيقة بدت لها ساعة طويلة. وابعدها عن ...الصخور قائلاً:

...عالى.»

وتبعته ليزا.

وجه جون سؤاله الى ليزا قائلاً

«وماذا كان انطباعك؟»

وحاولت ان تجيبه بهدوء يتناسب مع ردة فعل آدم . وفي نفسها رغبة قوية بأن تصفع يده التي يتلمس شعرها بها. وقالت

...شيق جداً»

يجب ان تذهبي الى هناك صباحاً عندما يكون الرجال يعملون عندها ستجدين ما يشوقك. واستدار الى آدم وقال:

«حسناً يا رجل، وهل وجدت كثيراً من التغييرات؟»

وكان آدم ما زال يتلمس شعر ليزا . وأجاب:

«هنا وهناك. ولكن أود أن أرى تقريراً كاملاً يا جون.»

وأجابه جون:

« تينا عندها تقرير مطبوع.»

ولاحظت ليزا احمرار وجهه عندما ذكر تينا ونظر اليها. وليغطي خطأه استمر في الكلام قائلاً:

«ربما سيمكننا أن نتحدث في المساء. هناك بعض المشاكل. فمثلاً نحـ
أن نفكر بموضوع اخلاء الحيوانات.»
وسألت ليزا باهتمام:
«حيوانات برية؟»
وشرح لها آدم قائلاً:
«نحن قريبون جداً من حديقة كروجر الوطنية.»
كان يبتسم وتعبيراته خالية من أي تهكم، وسألته:
«هل هناك أية أسود؟»
«أستبعد ذلك. طبعاً نسمع أحياناً عن بقرة قتلها أسد. ولكن لم نسمع
بذلك منذ زمن طويل.»
وابتسم متابعاً:
«لا ترتعبي يا عزيزتي. لا يوجد شيء في المنطقة.»
وقال جون:
«لا. يجب أن نخليها من المنطقة قبل أن تغرقها المياه.»
واقترح جون على ليزا :
«هذا شيء يمكن أن تودي رؤيته يوماً ما.»
وأجابت حتى قبل أن يومىء لها آدم بالايجاب قائلة:
«بالطبع أود رؤية ذلك، فهذا شيء يستحق الرؤية لدى اخلاء
الحيوانات لبحيرة من صنع الانسان.»
وسأل آدم :
«وهل ما زال بلاندفورد هنا؟ لم أره اليوم.»
«أه، ما زال هنا ولكنه ذهب الى غراسكوب اليوم.»
وتضيقت شفتا آدم عندما قال:

ـ الأسف.»
ـضحك جون قائلاً:
ـ شاب كسول أحمق. قال انه يحاول تجميع الآراء. ولكني أعتقد
ـ ـضيع الوقت بلا فائدة. وكان الله في عون نجاح المشروع الذي
ـسئم عنه.»
ـسناً. سأراكم في الاحتفال الليلة.»
وتساءلت ليزا عمن يكون الشاب بلاندفورد ، ولماذا بدا على
ـ أنه لم يعجبه. وسألها آدم:
ـل تستطيعين ركوب الحصان؟»
ـوفوجئت بالسؤال ونظرت اليه وأجابته:
ـعض الشيء.»
ـسنا. سنذهب الى الاسطبل وسأختار حصاناً لك.»
ـوسكتت لنظراته وتابع هو قائلاً :
ـذهب أحياناً لركوب الخيل وأود أن تأتي معي، وأعتقد انه بامكانك
ـ ـ.»
وأجابته بمرح:
«بالطبع. وهل هذا جزء من التمثيلية؟»
فأومأ برأسه. وكانت لهجته حيادية ولا مبالية عندما قال.
«وماذا غير ذلك؟»
فقالت له ليزا:
«لا تهتم بلغتي المنمقة. نعم يا آدم سأركب الخيل معك.»
وقادها آدم الى الأسطبل. وكان آدم قد التقط بعض الخبز قبل
أن يدخل، وأخذت ليزا واحدة منه وقدمتها الى الفرس التي

التقطتها ومضغتها وهي تراقب ليزا بعينين ممتنتين.

لقد انتهى العمل اليوم في موقع السد وبقي بعض العمال في سد الأرض التي تنتظر اغراقها بالمياه. وقدموا التحية آدم. وسروره الطبيعي بقدومه أكد لها أنه قائد بالفطرة. ولم يكن بحاجة للقسوة معهم. وقد بدا واضحاً أن رجاله يحبونه ويحترمونه ومستعدون لاطاعة أوامره لأنها عاقلة وعادلة. وليزا العروس التي دفعت للزواج هي الوحيدة التي كان عليها أن تعاني من قسوته.

وسألت ليزا:

«هل هناك الكثير من العمل ليتم انجازه؟»

كان معظم العمال قد غادروا مركز العمل وأنهى آدم جولته للاطلاع على العمل الذي تم انجازه اثناء غيابه. وبدأ برحلة العودة الى المعسكر. وقد بدأ يغيب ضوء النهار. وأجابها آدم:

«ستة أشهر، اذا سار العمل وفقاً للجدول، وأكثر من ذلك اذا كان هناك أي تعطيل.»

وأجابته ليزا لانزعاجها من تهكمه قائلة:

«كان مجرد سؤال، واذا كنت تفضل ألاّ أتكلم أخبرني فقط فانما لن يزعجني فيما لو لم نتحادث.»

وأجابها بسخرية:

«يا للأسف. ان الأمور لم تسر بشكل مختلف فنحن متوازيين بعدة أمور.»

وعضت على شفتها. فاذا لم ترغب أن تكون هي الخاسرة دوماً في محادثتها مع آدم، يجب أن تعرف كيف تتصرف مع تعليقاته المتهكمة.

طوال الفترة بصمت وانزعاجها منعها من أن تتمتع بالمنظر العام. فجأة وضع ذراعه حولها وطبع قبلة على شعرها. فحدقت به متسائلة عن سبب التغيير. واذ بها تدرك أنهما قد عادا الى المعسكر.

وحاولت أن تخفي عن آدم خيبة أملها عندما أدركت سبب تصرفه وتقدم جون منهما، وبادرها بالتحية وابتسامة مخلصة: «أهلاً بالأحبة.»

وأدركت ليزا أنه زوج سادي، وبدا عليه أنه مخدوع كلياً بتمثيليتها. وسألها:

«هل ذهبنا في نزهة؟»

وكان آدم ما يزال يحيط خصرها بذراعه وأجاب:

«اصطحبت ليزا الى موقع السد.»

وبدأ يتلمس شعرها معبراً عن الحب.

نسيت ليزا كل المرارة عندما بدأت تتلمس ظهر الحيوان وسألت:

«ما اسمها؟»

«النجمة البيضاء.»

وضحكت ليزا بنعومة وهي تنظر الى نجمة الشعر البيضاء بين عيني الفرس وقالت:

«يا له من اسم خال من الخيال، انها جميلة يا آدم. أنا قلت بأني سأخرج معك لركوب الخيل، ولكن هل من الممكن أن أخرج لوحدي أيضاً أحياناً؟»

وتردد في جوابه ونظر في وجهها ووجنتيها المحمرتين وعينيها الزمرديتين وقال:

«اذا وعدت بعدم الابتعاد كثيراً.»

فأجابته مدافعة:

«أنت قلت بأنه لا يوجد أسود.»

ولم تستطع أن تحدد معنى التعبير في عينيه عندما قال:

«ولكن ربما كان هناك أخطار أخرى.»

فأجابته بسرعة:

«اذا حصل لي مكروه تكون قد تخلصت مني.»

وما سبب لها خيبة الأمل كان جوابه قائلاً:

«أفضل ان انهي زواجنا بالطريقة القانونية في محكمة الطلاق.»

وتطلعت اليه ليزا قائلة:

«انك تتلذذ بأن تكون بغيضاً ؟ ولا يهمك أني أكرهك ؟ أي نوع أنت يا آدم ؟»

وأكد لها بهدوء وأخذ بيدها وخرج من الاسطبل حتى لا يفسح لها المجال للجواب قائلاً:

«انسان عادي.»

وتبعته بدون احتجاج مأخوذة بكلامه. وكان حديثها خفياً. وهل كانت تتخيل مالم يعنيه آدم؟

٧ ـ الضحكة الولادية

كان غروب الشمس في ألفولفيلد جميلاً. لم تبق أشعة الشمس ...ي الاحمر لفترة طويلة وبالتالي فالغسق لم يستغرق فترة طويلة. ...بعدما ذهب آدم وليزا لينضما الى المجموعة حول النار. كانت ...سماء مليئة بالنجوم وكأنها سجادة منقوشة، ولا يمكن أن ترى النجوم ...ساطعة بهذه الطريقة إلا في المناطق النائية البعيدة حيث لا توجد أضواء ...شوارع.

وبدأ الجو يميل الى البرودة وشعرت ليزا بالسرور لأنها جلبت ...معها سترتها الصوفية حيث أنها اعتادت على الدفء الدائم في ...دوربان، ولذا شعرت بالبرد أكثر من الآخرين. كان الجميع مندمجين ...بالمحادثات حول النار. وانتشرت رائحة اللحم المشوي على الفحم. ...وكانت نقاط الدهن التي تقع على النار تسبب أصوات الأزيز ...والفحيح. كان عدد الرجال في المجموعة طاغياً لأن معظم العاملين في ...البلد غير متزوجين، وهناك عدد قليل من النساء أيضاً. وبينما السماء

الجميلة كانت ترتدي بنطالاً أحمر وكنزة صوفية أظهرا تقاسيم جسمها
وابتسمت بخبث لليزا وبعدها وضعت يدها على ذراع آدم غامزة
له ومستثنية ليزا من الحديث كليا.

«لقد تركت لك مكاناً بجانب النار. هناك الكثير لنتحدث عنه يا آدم.»

وابتسم لها آدم مجيباً:

«هذا لطف منك يا تينا.»

وقبل ان يترك ليزا سألها وعلى وجهه علائم الأهتمام قائلاً:

«هل ستكونين بخير يا عزيزتي؟»

«بالطبع يا عزيزي.»

واستعملت ليزا كلمة عزيزي لازعاج تينا أكثر من ارضاء آدم على أنها تقوم بدورها بشكل جيد. فبالطبع، السكرتيرة المحنكة سيسعدها ازعاج ليزا، وقررت ليزا أن تكتشيرة قد تساعد في تعزيز موقفها.

وحتى لو لاحظ آدم التوتر بين زوجته وتينا فقد تظاهر بأنه لم يلاحظ وبعد أن تأكد من أن ليزا بخير وأنها بين أصدقائه غادر مع تينا وغابا في الظلال واقتربت ساندي الحامل من ليزا قائلة:

«هل جربت الكباب يا ليزا؟»

وكانت ابتسامة ساندي محرجة بحيث عكست أنها رأت ما حدث مع تينا وارتبكت بسببه.

«ما زلت أحاول انهاء هذه القطعة الضخمة.»

«ولكن يجب ان تجربي الكباب أيضاً. فقد صنعتها بتي بنفسها.»
ومن ثم استدارت ساندي لتقدم تاتي بتي الى السيدة

ستيلبرغ قائلة:

«هل قابلت السيدة ستيلبرغ؟»

وتقدمت سيدة بدينة تحيي ليزا بيد قوية، وقالت:

«كنت في غراسكوب عندما وصلت ستيلبرغ.»

وأحبت ليزا المرأة وابتسمت وقالت:

«نادني ليزا. لقد أخبرني آدم كل شيء عنك يا تاتي بتي.»

وبدا السرور على تاتي وهي تقول

«أحقاً ذلك؟»

«أعرف أنك تطهين محل الطعام لغير المتزوجين وأن طبخك جيد جداً ولذيذ.»

«انتظري حتى تتذوقي الحلويات. كلهم يحبونها ما عدا تينا لأنها تعتقد أنها ستخرب رجيمها وموديلها. وأنا رأيي بأنها نحيلة بعض الشيء.»

وقالت ليزا:

«جسمها متناسق جداً.»

«الرجال لا يحبون العصي. كان زوجي المرحوم جاك يقول:
«بتي أحب جسمك كما هو. هناك شيء يمكن لمسه غير مجرد عظام وجلد.» أنت نحيلة يا ليزا ولكن جسمك متناسق.»

واقتربت تاتي بتي من ليزا وقالت هامسة:

«أنا سعيدة أنك تزوجت آدم. كلنا سعداء ما عدا تينا كانت تنوي أن تتزوجه هي وكم أصيبت بخيبة أمل عندما وصلت البرقية من آدم.»

وبدا الارتباك على ساندي وقالت:

«آوه تاني بتسي، لا أظن أن آدم سيسر لو سمع ما تقولينه.»

وشعت عيناها في ضوء النار وقالت:

«أنا لا أتكلم عن آدم، وليزا لن تخبر أحداً بما قلته لها. من حذر بركانه مسبقاً سلم كما يقولون.»

وقالت ليزا بصراحة:

«شكراً على تحذيرك، ولكن لا تقلقي عليّ يا تاني بتسي فأنا أستطيع ان أنتبه لنفسي. هل ستعطيني المقادير لتحضير التورتة يوماً ما؟»

«سأفعل ما هو أفضل من ذلك سأريك كيف تحضرينها. صحنك فارغ، اذهبي وضعي بعض الكباب، وأنت يا ساندي أظن أن جون بحاجة لبعض الكفتة.»

وكانت ليزا تتناول قطع اللحم المشوي المليء بالدهن الذي غطى أصابعها عندما سمعت صوتاً يقول:

«لا أظن أننا تعرفنا يا سيدة ستيلنبرغ؟ أنا سايمون بلاندفورد.»

وبادرته ليزا الحديث بقوطا:

«كيف حالك ؟ أنا ...»

وغابت الكلمات من حلقها واتسعت عيناها لرؤية سايمون الذي كان يشعل غليونه ويغطي الكبريت بيده الثانية من الهواء.

وأجابها بصوت لطيف:

«ما بك، هل هناك ما يزعجك؟»

وحاولت ليزا جاهدة لتحافظ على هدوء صوتها، فلم تستطع اخباره أن ضوء الكبريت أراها صورة مزدوجة عن جوناس تايلر وقالت:

«لا... بالطبع لا، أنا... شعرت بالبرد بعض الشيء.»

«أنت ترتجفين، اقتربي من النار.»

الاهتمام اللطيف نفسه، الجسم النحيل ذاته، تقاطيع الوجه الحساسة، الضحكة الولادية كل شيء بدا وكأنه جوناس. وشعرت ليزا بالالم والحزن.

كانت ساندي تتحدث مع جون وتاني بتسي ولاحظت أن هناك من يتكلم مع ليزا، لذا شعرت بالحرية لأن تتركها قليلاً لتذهب وتجدد السلطات.

وبقيت ليزا وحيدة مع سايمون بلاندفورد. وبالتدريج تلاشى الرجفان، بفضل دفء النار وشخصية سايمون.

لم يشبه جوناس فقط ولكن هناك ما هو مريح بشخصيته. وكان لطيفاً مما أعاد الهدوء الى عواطف ليزا المضطربة.

وبينما كانا يتناولان الكباب كانا يتكلمان بشكل طبيعي عن اهتماماتهما في الرقص والقراءة والموسيقى.

ولم تستغرب ليزا أن سايمون بلاندفورد يحب بناء الاشكال لانها كانت تلك هواية جوناس أيضاً. وشعرت بالالم لما تذكرت سبب شجارهما الأخير. ومن ثم استفاقت على كلام سايمون يقول لها:

«هل تعرفين، أنا أشعر أني اعرفك لزمن طويل.»

وشعرت بالارتياح لضحكته الولادية الدافئة. وضحكت بصوص وأجابت:

«ربما انك تعرفني بطريقة معينة.»

وفي محاولة لتغيير الحديث سألته:

«وما هو عملك سيد بلاندفورد؟»

وابتسم قائلاً:

«ناديني «سايمون» أرجوك. أنا لست من الموظفين. سأسافر خلال شهر أو شهرين الى «كيب تاون» لأترأس مشروعاً مشابهاً»

وتذكرت «ليزا» أنه لذلك تمنى «جون» أن يكون الله في عونه عندما يترأسه «سايمون». وشعرت بالانزعاج من «جون».

وتابع «سايمون»:

«في الحقيقة أنا أتيت الى هنا لأطلع على الأمور وأراقب الأحداث. زوجك أجود من قاد هذه المشاريع.»

وأجابته «ليزا» بقسوة غير مقصودة ولكن «سايمون بلاندفورد» لاحظ التغير في لهجتها وهي تقول :

«أظن ذلك. نوعاً ما.»

ومن ثم تذكرت ان الثرثرة تنتشر بسرعة في مجتمع كهذا. فأضافت :

«كان وقت «آدم» ضيقاً جدا قبل ان يعود الى العمل وكلانا كنا نعرف ما نريد.»

وقال «سايمون»:

«آدم» «ستيلنبرغ» ليس غبياً.»

ونظر اليها بعينين صريحتين مما دفع وجنتيها للاحمرار. وقال

«هل تأتين معي في نزهة في السيارة يوما ما يا «ليزا»؟»

وضحكت «ليزا» قائلة:

«أنت سريع يا «سايمون بلاندفورد».»

ولم تستطع اخباره بأن الدعوة مغرية

وابتسم ببراءة مصطنعة قائلاً:

«هل تظنين ذلك حقاً؟»

«أنا امرأة متزوجة.»

ونظر اليها وكذب قائلاً:

«أنا لم أقترح موعداً غرامياً. ولكن «آدم» مشغول دائماً. وسيكون عندك الكثير من وقت الفراغ وكذلك أنا.»

وترددت «ليزا» فالعلاقة كانت تتطور بسرعة غير معقولة. وقالت:

«نعم ولكن....»

«ليس هناك من خطأ في علاقة ودية. ولا أعتقد أن «آدم» سيمانع. وفي أي حال...»

وهنا تغير تعبير وجهه عندما تابع:

«سيكون «آدم» معظم الوقت من كل يوم مع «تينا».»

اجابته «ليزا» اجابة لاذعة:

«للضرورة، لا داعي للتعليقات اللاذعة لا أعرف يا «سايمون».»

وابتسم لها بلطف وقال:

«أنا لا أجبرك. ولكنك ستفكرين بالموضوع.»

وفكرت «ليزا» أنه من الصعوبة بمكان أن ترفض له أي شيء. وتساءلت لماذا لم يجبه «آدم». وقالت برقة:

«يجب أن أسأل «آدم» رأيه.»

وارتجفت «ليزا» لدى سماعها صوت «آدم» المألوف يسألها:

«وماذا سيقول «آدم»؟»

واستدارت حولها بشعور من الذنب لا مبرر له. وكان من السهل جداً أن تسأله بشكل بسيط وتنتظر جوابه. وما التابع في صمتها بريبة ولكن الصمت طال أكثر مما يجب. وبالنتيجة فالسؤال لو سئل لأوحى

يعني آخر.
فابتسمت ليزا وقالت:
«ماهي شيء مهم.»
وشعرت بالجفاف في حلقها، بالغرابة لمجرد وجود آدم، بسبب هذا التوتر، وكذلك بدا الجو متوتراً بينهم.
وقال آدم مؤكداً على كلمة زوجتي متنقلاً نظراته المسافرة بين الاثنين:
«يبدو أنك وطدت الصداقة مع زوجتي.»
وأدركت ليزا أن آدم لم يفته التشابه بين سايمون وجوناس وأجابته قائلة:
«لقد صاحبت الكثيرين اليوم، لأنني كنت وحدي عندما ذهبت مع تينا.»
«يبدو عليك أنك تشعرين بالوحدة يا عزيزتي، يجب أن أصلح ذلك.»
وشدها اليه ليظهر أمام الجميع أنها زوجته، وقال:
«أعتقد أن الجميع سيفهمون اذا اعتذرنا لهم الآن. وستعذرنا يا بلاندفورد؟»
وغمغم سايمون مشيحاً نظره عن آدم:
«بالطبع.»
وفكرت ليزا أنه لم تبد عليه الثقة، ولاعجب في ذلك، فهو أصغر سناً من آدم وليس استبدادياً كآدم ولا يتحلى بالثقة بالنفس ذاتها، فمن الظلم أن يطلب منه أن يحافظ على توازنه في مثل هذه الظروف.
واحتجت ليزا:

«لا أظن بأننا يجب أن نذهب الآن.»
فبالطبع لن يذهبا الى البيت ليستمر جو التزوير بينهما، وانما كان جزءاً من التمثيلية وتمنت لو تبقى بصحبة بقية المجموعة قدر المستطاع لبعد اللحظة التي سينفردان فيها معاً في الشاليه حيث يتخليان عن التظاهر بعواطفهما كمن يخلع زوجاً من الكفوف.
«لا نريد أن نكون جلفين.»
وابتسم قائلاً:
«لسنا جلفين وانما محبين.»
وكان الضوء خافتاً بحيث لم تستطع معرفة التعبير في عينيه، ولكنها لم تظن للحظة أنه تعبير لطيف.
وقاما بتحية المجموعة وقد أحاطها آدم بذراعه وغادرا باتجاه الشاليه.
وبمجرد أن أغلقا الباب خلفهما ابتعد عنها آدم، وكانت مستعدة للتغير المفاجيء في تصرفه، ولحقت به الى غرفة النوم وأخذت تراقبه وهو يبدل ثيابه، ها هو قد اختفى المحب وحل محله الاستبدادي، حتى طريقته في تبديل ثيابه. واذا كان مدركاً لمراقبتها له فلم يظهر ذلك على الاطلاق.
لم يكن من المحتمل أن تشاركه سرير واحد لمدة ستة اشهر، ولكنه شرح لها ان الامور ستسير هكذا، وأصبحت تعرف الآن أنه لمجرد عزمه على شيء، يقوم بتنفيذه، والستة أشهر ستأخذ مجراها ولكن هناك ما تريد توضيحه معه فقالت:
«آدم اريد أن أتكلم معك.»
كان صوتها حازماً بالرغم من أنها شعرت بضعف ركبتيها، وتسارع

في نبضها.

واستدار اليها بتكاسل وكأنه أدرك في هذه اللحظة فقط انها موجودة في الغرفة وقال:

«نعم.»

فتابعت قائلة:

«الواقع يتطلب منا أن نتشارك بسرير واحد، وليس أمامي من خيار، ولكنني أصر على أن تترك الغرفة عندما أريد أن أبدل ثيابي، وليس هناك من حاجة لأن أقول بأنك لن تلمسني.»

ورفع حاجبه وقال:

«أحقا ؟ أتفرضين الشروط»

وتطلع اليها بتهكم وقال

«أنت فقدت ذلك الحق في اليوم الذي تزوجتك فيه.»

كلماته غير المتوقعة أشعرتها بالاختناق، فلم تسيطر على الموقف والامور تتغير. وشعت عيناه وقال:

«ليس بهذه الطريقة.»

«ولكن... آدم أنت لا تحبني. لم تعد تحبني.»

وابتسم محيياً

«لا تخلطي الحب بالحاجات الجسدية. فلا علاقة لواحد بالآخر.»

وشعرت بالشلل في ركبتيها وقالت:

«بالنسبة إلي هما واحد.»

«أنا لا أوافقك. فأنا أعرف أني لا أهمك بشيء يا زوجتي العزيزة، ولكنك ما زلت تتجاوبين معي.»

واقترب منها وتابع:

«لا تضحكي على نفسك يا ليزا.»

وأجابته بصوت عال ويائس قائلة:

«لا تقترب مني. لا أصدق أنك تريد لمسي وأنت تكرهني.»

وحاولت اثارته بقولها:

«عندك تينا... وماذا عنها؟»

وتغير التعبير في وجهه وابتسم وقال:

«وماذا يعني ذلك ؟ هناك متعة في الأرقام ألا تعرفين ذلك ؟»

وقالت له مختنقة بكلماتها:

«أنت حقير.»

«ليس أكثر منك يا عزيزتي.»

واقترب منها أكثر.

فقالت مهددة:

«لا يا آدم. أنا سوف...»

وتلاشى تهديدها عندما عانقها.

وحاولت الابتعاد عنه وقالت بمرارة:

«أنا أكرهك.»

وشعت الدموع في عينيها وقالت:

«أنا أكرهك يا آدم ستبلغ.»

كانت الشمس قد أشرقت عندما استيقظت ليزا. وتطلعت حولها في الغرفة ولم تر ثياب آدم التي رماها على الأرض في الليلة السابقة، وحتى ثيابها كانت معلقة على الكرسي. وشعرت بالارتياح لأن ذلك يعني أنه غادر الشالية. فليس من المحتمل أن تستيقظ وآدم بجانبها.

وكان قد مضى عليها عشرة أيام في اللوفيد ولكنها لم تعتد على تصرفاته تجاهها وتحكمه بعواطفها من لحظة الى اخرى وضعفها أمامه.

وشعرت بالكراهية لنفسها أكثر من كرهها له. وعاهدت نفسها على أنها لن تضعف أمامه مرة ثانية.

في يوم زواجها من آدم وعندما أدركت أنه يمكنها التجاوب مع انسان آخر، عاهدت نفسها على أن تكون زوجة جيدة. وظنت عندها أنها ستحبه مع الزمن، ولكن وعدها لنفسها لم يتحقق بعد أن كشفت أديث السر وبالتالي رفض آدم تفهم موقفها اليائس الذي دفعها للزواج.

وكذلك الآن ربما أنها كانت تستلطفه يوما ولكنها الآن فقدت كل مشاعرها نحوه ولم يعد هناك غير الكراهية.

تحمل الحياة مع رجل يغير موقفه وكأنه يغير قميصه كان شيئاً صعب التحمل. وأما وأن تتقبل كونها لعبة بين يديه عندما يريدها فهذا شيء لا يطاق. وبطريقة ما يجب ان تهرب من هذا الموقف الذي خلقته بحماقتها.

وذهبت الى المطبخ لتحضر لنفسها فنجاناً من الشاي ومن ثم أدارت الماء في الحمام.

ولا يمكن لها أن تنكر بأنه يؤثر عليها ويربكها حتى أكثر مما يمكنها الأعتراف به أو حتى تتجرأ أن تعترف به ولو لنفسها.

وهل كانت مجنونة لتسمح لمثل هذا الرجل الذي لم يخفي حقيقة انه يعاملها كدمية بيده أن يؤثر عليها!

انه جنون ويجب ان تجد طريقة لتحطم ذلك. يجب ان تجد طريقة لتحتفظ بنفسها بعيداً عن مطالبه.

وقالت لنفسها بينما كانت تستحم:

ليس أمراً سهلاً، ولكن يجب فعل ذلك.

وبعد ان ارتدت ثيابها وقامت بتنظيف المنزل. لم يكن هناك الكثير مما تفعله ففتحت باب الشاليه، وكانت الشمس مشرقة والسماء زرقاء وتمنت لو انها تخرج للمشي.

كانت تحب المشي هي وجوناس . وشعرت بوخزة من الألم لذكرى الساعات التي قضتها في المشي على رمال دوربان مع جوناس، وحاولت أن توقف دموعها. كان حلماً جميلاً ولكن يجب نسيانه تماماً كما ستحاول نسيان كابوس الستة أشهر هذه والتي ولا بد أنها ستنتهي. وكان مجرد أنها يجب أن تشغل نفسها حاليا.

وتركت الشاليه ومشت في المعسكر الى ان وصلت الى المكتب. ودخلت اليه حيث كانت تينا تجلس الى مكتبها وكانت ليزا قد نسيت تعابير تينا حتى دخلت المكتب ورأتها بنظراتها غير المرحبة والمحبة للاستطلاع. وشعرت بالضيق لحماقتها التي ساقتها الى هنا ولكنها لن ترضي الفتاة الاخرى بأن تدعها تكتشف ترددها.

وبعد تحية مقتضبة قالت تينا:

« آدم في موقع السد»

وبدت عليها علامات الرضى لتفوقها بمعرفة تحركاته على زوجته.

وابتسمت ليزا محاولة ابداء الثقة بالنفس وقالت:

«بالطبع.»

ونظرت الى الآلة الكاتبة وكومة الاوراق على مقعد الفتاة وقالت:

«ليس هناك ما يشغلني فكنت أتساءل عما اذا كان يمكنني تقديم المساعدة له.»

وأتسعت عينا تينا ونظرت اليها ببرود وأجابت.
«ليس هناك من ضرورة.»
ولعدم رغبتها بالخروج من المكتب خائبة اتجهت الى المكتب الذي افترضت انه ولا بد مكتب آدم ، وتفحصت الرسومات عليه.
وحذرتها تينا بحدة:
«من الأفضل لك أن تتركي هذه الاوراق وشأنها.»
واجابتها ليزا ببرود مؤكدة على كلمة «زوجي» وقالت.
«كنت أتطلع على أوراق زوجي.»
وقالت تينا بخبث:
«لو كنت تعرفين آدم لكنت عرفت أنه يكره أن يعبث أحد بأوراقه. ولكن لا بد انك لا تعرفينه جيدا أليس كذلك؟»
واحتبست ليزا أنفاسها وقبل أن تجيب تابعت تينا قائلة.
«لقد مررنا بزوبعة غزل.»
وأجابتها ليزا بثقة:
«كلانا عرفنا ما نريد.»
وبدا لها أنها رددت كلماتها عدة مرات في الايام العشرة الماضية. وقالت تينا بلهجة غير المصدق وضحكت.
«أحقا؟ ان رأيي ان الرجل المأخوذ بعودته لوطنه ليس بحالة تمكنه ان يعرف ما يريد. ولذلك فأول فتاة ترتدي له المايو البكيني تورطه بزواج. هكذا سارت الامور أليس كذلك؟ أنا متأكدة أن كلاكما تحاولان التمثيل ولكن كما ترين يا ليزا، أنا أعرف حقيقة آدم.»
وابتسمت ابتسامة بمعنى.
«انا أعرفه تماماً ولفترة طويلة ولم اخدع.»

وحاولت ليزا السيطرة على أعصابها وقالت:
«سيغضب آدم عندما يعرف كيف تتكلمين معي.»
وأجابتها بسخرية:
«أحقا ما تعنين. حقاً أنت غاضبة. ربما لأني اقتربت كثيراً من الحقيقة بالاضافة الى أن آدم لن يصدق كلمة من هذا حتى ولو أخبرته لن يصدق ذلك عني يا ليزا.»
وابتسمت تينا مرة ثانية لتعبر عن العلاقة الخاصة بينهما
وانفجرت ليزا غاضبة:
«أنت كلبة حقيرة.»
وأجابتها تينا بغضب متبادل بدلاً عن الخبث قائلة
«أنصحك بألا تشتميني هكذا. وعندي لك نصيحة اخرى. انك لن تسعدي هنا يا سيدة ستيلنبرغ ليس بعد حياتك الصاخبة في المدينة. لماذا لا تتوقفين الآن؟»
وقالت ليزا بنعومة:
«لا بد انك أردت أدم الى درجة كبيرة.»
وانطبعت المرارة على وجه تينا الجميل بشكل مؤقت ولكنها استعادت تحكمها بنفسها وقالت.
«آدم سيبقى لي بطريقتي.»
وابتسمت بخبث وتابعت:
«أنا قلقة عليك يا ليزا. لماذا لا تستدركين نفسك وتهربين الآن قبل ان تتورطي في الزواج أكثر.»
وأجابت ليزا وهي تتوجه الى الباب

«لأني لم أختر ذلك.»

ووقفت عند الباب وتابعت:

«أنا لست بحاجة لنصائحك يا تينا. فأنا قادرة على أن أتخذ قراراتي بنفسي.»

وكانت ترتجف عندما اتجهت الى الاسطبل بسبب شجارها مع تينا. وشعرت بحاجة لما يبعد تفكيرها عما حدث.

وكانت قد خرجت في الاسبوع الماضي لركوب الخيل عدة مرات مع آدم. ولكنه لم يسبق لها أن أخذت النجمة البيضاء لوحدها.

وابتسم لها المسؤول عن الاسطبل. كان الاسطبل رطباً ومليئاً برائحة الاحصنة والشعير. وانتظرت بالباب الى ان حضر لها الفرس. وساعدها على امتطائها وقال:

«لا تذهبي بعيداً.»

وتركت المعسكر ممتطية ظهر حصانها تعبر الممرات المغطاة بالشجر المثمر وغير المثمر مبعدة الاغصان التي تعترض طريقها. وشعرت وكأنها في طريقها للهرب. وكان طرف الممر مغطى بالورود البيضاء والصفراء والبنفسجية.

ولكنها لم تنتبه لكل ذلك وإنما كانت تفكر بكلام تينا بمرارة. لقد كانت تينا على حق فهي لا يمكن لها أن تسعد يوماً مع آدم. يجب أن تنهي الموضوع وتهرب. ولكنه لن يدعها تفعل ذلك. وابتسمت بمرارة عندما فكرت بالفتاة الاخرى واستنتاجاتها. لو يعرف آدم بأن شخصاً واحداً على الاقل يعرف ما وراء التمثيلية. أو أنه أخبر تينا؟

ثم تذكر أن هناك علاقة بينهما. وكما يبدو أنه كان ينوي الزواج من تينا الى أن قابل ليزا مرة ثانية.

وكان من الواضح أن علاقتهما حميمة وكلاهما أراد لتلك العلاقة الاستمرار. وخلال ستة أشهر عندما ينهي زواجه من ليزا سيكون حراً ليتزوج الفتاة التي احبها طوال الوقت وتساءلت ليزا فيما بينها لماذا تنزعج من الفكرة. وأصبح الممر الذي تسير فيه منحدراً بشكل قوي وتتطلب كل انتباهها. ووصلت الى نقطة تقاطعت فيها الساقية مع الممر. وكان انحدار الماء الآن أقوى والساقية أعرض بكثير مما كانت عليه في بداية المنحدر. وترددت ليزا في المتابعة ولكن الفرس بدت واثقة من نفسها. وكادت تقطع الساقية عندما وضعت الفرس حافرها على حجر صغير أملس متحرك. ولو كانت ليزا خبيرة أكثر لاحتفظت بمكانها على ظهر الحصان ولكنها لم تتوقع مثل هذا وتزحلقت من فوق رأس الحصان ووقعت في الماء.

وبعد لحظة استدركت ما حصل وتطلعت حولها لأنها توقعت أن تكون النجمة البيضاء قد اصيبت بجروح وكيف ستجد المساعدة.

وكانت الفرس واقفة تشرب الماء. ولما تأكدت من ان الفرس بخير بدأت تتحسس آلام يدها ورأسها حيث ضرب بصخرة لم تكن آلامها سيئة ولكن السقوط بعد كل ما سبقه من أحداث جعلها تشعر بالتعاسة. وجلست على الصخرة. وأسندت رأسها بين يديها وبدأت تبكي.

«ليزا هل أنت بخير؟»

ورفعت رأسها ونظرت الى الرجل الذي كان منحنياً فوقها وقد بدا عليه الاهتمام ووضع ذراعه حولها وسألها:

«ماذا حدث؟»

وضحكت ليزا قائلة:

«أوه، سايمون ، أنا سعيدة برؤيتك. وقعت من على حصاني.»

«ألمت نفسك.»

ولمس ذراعها حيث تبدو الرضة.

وأجابته بثبات أكثر:

«انها ليست سيئة كما تبدو.»

وشعرت بتحسن لوجود سايمون بلاندفورد .

«ولكنك كنت تبكين.»

وابتسمت مجيبة:

«كنت أشعر بالحزن على نفسي.»

وفي ضوء النهار لم يكن يشبه جوناس تماماً كما بدا لها في تلك الامسية فعينا جوناس كانتا بلون العسل في حين أن سايمون عيناه رماديتان. وكان أطول بقليل من جوناس وأصغر بعام أو عامين. ربما بعمرها. ولكن التشابه الاساسي موجود.

لطف الملامح نفسه. الضحكة الولادية نفسها. وقميصه الازرق الباهت الذي أكد نحافة جسمه. ولم تكن الشمس قد لوحته كآدم وتساءلت لماذا وهو يعيش بالظروف نفسها.

وأسند كتفيها بيده ووضع يده على يدها ليطمئنها وسألها مرة ثانية:

«ماذا حدث ؟»

ونظر الى الحصان الذي كان يشرب من الساقية وقال:

«كيف يتركك زوجك تمتطين حصاناً كهذا.»

واحتجت قائلة:

«النجمة البيضاء لطيفة جداً.

وشعرت بالارتياح لأن أحدهم اهتم بها.

ونظر سايمون في عينيها وقال:

«ولكنها أوقعتك.»

وأجبرت ليزا نفسها على الضحك وشعرت بالارتباك لكونها ارتاحت لقرب سايمون وكأنه جوناس بالضبط وقالت :

«أنا وقعت. لقد تعثرت الفرس وأنا وقعت من فوق رأسها. هذا مضحك أليس كذلك؟»

«لا ولكن ماذا كنت تفعلين هنا في الغابة لوحدك ؟»

وبدت عليه الجدية وتابع:

«بالتأكيد آدم لم يعطك موافقته؟»

« آدم لا يعرف أين أنا.»

ولاحظت تعبير السعادة في عينيه وحدق بها لحظة بصمت زمن ثم قربها اليه أكثر وقال:

«لماذا تزوجته يا ليزا؟»

وابتسمت مجيبة:

«يا له من سؤال غريب تسأله لعروس. لأني من المفروض أني أحبه.»

وبدت الصدمة على سايمون واحمر وجهه وقال:

«أنا لا أصدقك. ولكن أنا آسف يا ليزا لم يكن عندي حق بأن أقول لك ذلك. ولكنك لست سعيدة معه.»

وبدون تفكير أجابته قائلة:

«وهل هذا واضح!»

وتذكرت بغضب آدم لو سمع اعترافها وتابعت:

«أنت على حق يا سايمون ولكن أرجو أن لا تذكر ذلك لأحد»

وحدق بوجهها وقال:
«ولكنك لم تنكري ذلك ونوعاً ما أنت اعترفت بذلك. على ما يبدو أنك مخلصة لآدم، هل له عليك من ممسك.»
وأطرقت نظرها لكي لا يقرأ التعبير في عينيها لأنها اهتزت لصحة حدسه.
«هناك شيء خطأ في زواجكما وأنا أعرف أنك لو كنت زوجتي لما سمحت لك بامتطاء الخيل لوحدك.»
وتمتمت بتردد
«ولكني قلت لك اني لم اطلب اذن آدم.»
وبدا الارتباك في صوته عندما قال:
«ربما لا. ولكن ماذا عن تينا؟ هل تعرفين اننا كلنا كنا نتوقع أن يتزوجها آدم؟»
«لقد أدركت ذلك.»
وقال لها:
«ما زالت علاقتهما قائمة.»
وصمت ومن ثم تابع بصوت أجش:
«أعرف أني يجب ألا اذكر شيئاً من هذا. أنا أعرف... ولكن لم استطع ان احتفظ بالصمت. هل تذكرين يوم التقينا لأول مرة وقلت لك بأني أحسست وكأني أعرفك لفترة طويلة. والآن... لك عندي معزة خاصة. يا ليتني... يا ليتني قابلتك قبل آدم... هل جرحتك بكلامي؟»
وهزت رأسها بصمت واغرورقت عيناها بالدموع. فلطف معاملة سايمون أثرت عليها بعد مواقف آدم الجلفة. وشعرت بمقدار الخسارة ولكنها استدركت نفسها حين تذكرت انها مرتبطة بآدم فقط

لمدة ستة أشهر وبعدها تصبح حرة.
وأجابته بصوت منخفض:
«لم تحرجني.»
وسألها بتردد:
«وهل... هل هناك لي أمل؟»
وهزت رأسها بالنفي وقالت:
«ليس لفترة طويلة. لا تحاول أن تستفهم اكثر يا سايمون. ولكن ربما يوماً ما... اذا كنت على استعداد للانتظار...»
«الى الابد.»
وأغمضت عينيها وكأن جوناس عاد الى حياتها بشخص آخر وها قد منحها الله فرصة ثانية لتتذوق السعادة.
وقالت بحيرة:
«يجب أن نعود.»
وأجابها:
«آه. بالطبع. نسيت أنك متألمة.»
وشعرت ليزا بشعور غريب من خيبة الأمل بسبب موافقة سايمون على العودة بسهولة. ولكن سايمون كجوناس حساس ويهتم بالآخرين فهو لن يفرض نفسه على امرأة الا اذا كان متأكداً من أنها ستتجاوب معه. وقالت:
«آدم سيعود الى البيت للغداء.»
وأمسك سايمون بلجام الفرس البيضاء التي كانت ترعى على أطراف الساقية. وسارت ليزا بجانبه وقاد الحصان باتجاه طريق العودة الى المعسكر.

وتوقفت ليزا مرة ونظرت اليه وقالت:
« سايمون... هل تفهم ما أقول ؟ لا يمكن أن يكون بيننا أي علاقة لفترة طويلة.»
ونظر اليها بدقة، وقال:
«قلت لك أني سأنتظرك الى الابد.»
وشعرت بهاجس تحذير دفعها لتقول له:
«حتى لا يمكنني أن اعطيك أية وعود .»
وأجابها قائلاً:
«ولكنك أعطيتني الامل وهذا ما أنا بحاجة له.»
وكانا عند المنعطف قبل أن يدخلا الى المعسكر عندما شاهدا حصانا يقوده احدهم مقترباً. وأدركت ليزا أنه آدم لأنه ما من غيره يستطيع قيادة الفرس ستاليون بهذه السهولة.
وابتعد سايمون وليزا عن بعضهما بشعور من الذنب. واقترب آدم منهما بنظراته المتهكمة وشعرت ليزا بالارتباك كالعادة لدى رؤيتها لآدم. وشعرت أن مجرد وجوده على ظهر ستاليون يعطيه ميزة عليهما ومن الصعوبة بشكل ان تحاول المقارنة بين الرجلين.
وبدا سايمون أصغر وانحف ومعرضاً للخطر أكثر من السابق وربما ليته لم يبد خجولاً ومذنباً. وعضت على شفتها متمنية لو أن آدم ينبس بكلمة ولكنه بقي صامتاً، فرفعت رأسها وقالت:
«مرحباً يا عزيزي. هل خرجت لركوب الخيل؟»
«اذا كان هذا ما تسمي حقيقة أني خرجت للبحث عنك.»
«أوه.»
وبللت شفتيها بطرف لسانها.

وتابع آدم:
«قال لي آموس أنك خرجت بالنجمة البيضاء وقلق عليك لأنك لم تعودي بعد.»
«لا. لم يكن هناك من عجلة بالتأكيد. فلم يخطر لي أنك عدت للغداء بعد.»
وقال لها بحدة نوعا ما:
«أظن بأني ذكرت لك ألا تبتعدي.»
ولاحظت نظراته متفحصاً ثيابها الملوثة وقالت.
«أنا لم أذهب بعيداً. وفعلاً الحقيقة أن الأمر مضحك.»
وسألها بجفاء:
«ولماذا لم تعودي على الحصان؟»
وتكلم سايمون لأول مرة بغضب ولكنه حاول الاشاحة بنظره عن نظرات آدم الثابتة وقال:
«انظر سيد ستيلنبرغ. ليزا... أعني زوجتك وقعت ومتألمة.»
وأجابه آدم بأدب ولكن بشكل شعرت به ليزا بالسخرية وقال:
«لكنها ليست متألمة الى الحد الذي لا تستطيع ان تسير بشكل جيد.»
وتابع موجها الكلام لزوجته:
«ألا تعرفين يا عزيزتي أنه يجب ان تعودي لامتطاء الفرس عندما تقعين؟ وبهذه الطريقة لا تفقدين شجاعتك.»
ومن ثم نظر الى سايمون وقال:
«وبالمناسبة ماذا كنت تفعل هناك أثناء الحادث ؟»
وأجابت ليزا:

«كان سايمون يمشي هناك صدفة»

ولم تخفى عليها نظرة التحذير في عيني آدم. وليس عنده حق بأن يستنتج بأنها تلتقي مع سايمون سراً..

واعتدلت لهجته وقال:

«كنت أسأل لأني ظننت أن غرضك من المجيء الى المعسكر مراقبة العمل في موقع السد.»

وبدا على سايمون الضيق وقال:

«هذا صحيح ولكني لست واحداً من موظفيك يا آدم . وما من شيء يجبرني على أن أكون في مكان محدد في أي ساعة من اليوم.»

«حقاً.»

ونظر بتهكم وتابع:

«يؤسفني أنك قررت أن تتغيب اليوم لأننا كنا نعالج احدى المشكلات بالديناميت. ولكن مع ذلك يجب أن أكون ممتناً لك لأنك كنت موجوداً لمساعدة زوجتي.»

وتابع بلهجة الآمر:

«اخدمني خدمة أخرى يا سايمون. عد بالنجمة البيضاء الى الاسطبل بينما آخذ أنا زوجتي لأضمد جراحها.»

وتجاهل آدم احتجاج ليزا وضيق سايمون ورفع زوجته الخفيفة الوزن ليجلسها امامه على ظهر سناليون . وحاولت ليزا ان تتطلع الى الخلف لترمق سايمون بنظرة مطمئنة، ولكنها فوجئت بصدر آدم العريض الذي منعها من النظر أبعد من ذلك.

وقال لها بصوت أجش:

«اجلسي بهدوء.»

«لا...»

وحاولت أن تتحرك.

وقال لها بعصبية:

«أيتها الحمقاء الصغيرة هل تريدين أن تقعي مرة ثانية ؟»

وكانا الآن لوحدهما وما من حاجة للتمثيل

وجلست بلا حراك غير قادرة على ان تجيبه أو حتى على التنفس بين قبضتيه الحديديتين وهي مستندة على صدره القوي. وقربه منها كالعادة سبب لها الارتباك ولم تعد قادرة على التركيز أو التفكير.

وعندما وصلا الى الاسطبل ألقى بها على الأرض فوق الشعير. وشعرت بالحرمان والضيق والالم في صدرها حيث كان آدم يضع يده.

ونهضت من على الشعير وحدقت به لافتة ولكنه لم ينظر اليها، وانما كان يتكلم مع أموس يروي له ما حدث وأن سايمون سيحضر النجمة البيضاء.

ومن ثم استدرك نفسه واستدار الى ليزا قائلاً:

«تعالي. سنعود الى الشاليه لنضمد ذراعك.»

وصادفا تينا في طريقهما الى الشاليه التي توجهت وقالت

«أنا ذاهبة الى المكتب يا آدم . هل تأتي معي؟ عندي مشكلة بسيطة.»

ولاحظت ليزا لهجة الانزعاج في كلامها التي تستعملها دائماً عندما تخاطب آدم .

واعتذر آدم قائلاً:

«ليس الآن يا تينا . حصل حادث بسيط لليزا وأريد ان

أساعدها.»

ولأول مرة نظرت تينا الى إقالة:

«حقا ! ماذا حدث ؟»

واجابت ليزا باختصار

«وقعت من على الفرس.»

وحاولت في جوابها ان تكون في موقف الدفاع.

ونظرت تينا بخبث ولكن بطريقة لا يدركها آدم وقالت:

«وقعت من على النجمة البيضاء! هذا غريب . أنها لطيفة دائماً. قلت لك انك لن تكوني قادرة على الحياة هنا.»

ومن ثم استدارت الى آدم وقالت :

«ستلحق بي فيما بعد. أليس كذلك ؟»

«حالما أستطيع.»

وفكرت ليزا أنه مضى زمن طويل لم يتحدث معها أدم بلهجة لطيفة كتلك التي تكلم فيها مع سكرتيرته.

ولم يتبادلا أية كلمة بينما كان ينظف لها ذراعها ويضع بعض المعقم وكأنه لم يهتم لأنها جرحت بالرغم من أنه عالج جرحها بلطف. واشاحت بوجهها عنه بينما كان ينظف الجرح. وبعد أن تناولا فنجاناً من الشاي وطعاماً خفيفاً ترك آدم الشاليه وعاد للعمل في المكتب.

وخيل لليزا بدافع من الغيرة بأنه ولا بد سيذهب لزيارة مكتب تينا أولاً.

وشعرت بالتعب بعد هذا الصباح الطويل واستلقت على السرير لتستريح واغلقت عينيها محاولة تحليل مشاعرها المتضاربة وآخرها شعورها بالغيرة من تينا . فيجب ألا تشعر بأي حرج لوجود علاقة

خفية بين تينا وآدام في حين أنه لا علاقة لها بها.

فهي تنفر من تينا بقدر نفورها من آدم وليشبعا بصحبة بعضهما.

ومع ذلك شعرت بالضيق عندما فكرت بكونها سوية. وهي ليست غبية بحيث أنها لم تدرك بأن غيرتها تتعلق بما تشعر به هي تجاه آدم والطريقة التي تتجاوب فيها معه فهي لم تعد قادرة على تجاهل تجاوبها ولكنها دائماً عللت ذلك على انه بسبب جاذبيته الشديدة وعليها أن تتذكر أنه لا علاقة للحب بذلك لانها ما زالت تحب جوناس وبقليل من الحظ ربما ينتقل هذا الحب الى سايمون ، الذي كان يشبه جوناس الى حد كبير .

يجب ان تحاول الابتعاد عن تأثيرات آدم في محاولة لتحمل الستة أشهر بأفضل طريقة. لن يكون هذا سهلاً ولكن تفكيرها بأن سايمون في انتظارها في نهاية الفترة بلطفه وحساسيته وعواطفه قد يجعل الموضوع محتملاً.

٨ ـ انتظار العاصفة

كانت السماء ملبدة بالغيوم القاتمة والهواء ينذر بعاصفة شديدة، وبدا المعسكر هادئاً جداً حتى أن الطيور توقفت عن زقزقتها محبسة أنفاسها بانتظار العاصفة.

ووقفت ليزا بقلق عند باب الشاليه تتطلع الى الخارج ونظرت الى ساعتها بحيث اقترب موعد عودة آدم من موقع السد. وشعرت بالارتياح لانه يتوجب عليها تحضير الطعام في المطبخ مما سيشغلها عن خوفها من العاصفة.

وحين دخل آدم محيياً اياها بجفاء كانت قد هيئت نسمة خفيفة يصاحبها الغبار، ولما جلسا لتناول طعام الغداء بادرته ليزا بقولها:

«يبدو أن الامطار ستهطل بغزارة.»

وأجابها باختصار وهو يتفحص وجهها القلق

«هذا جيد. آه، بالمناسبة: تينا ستأتي هنا بعد العشاء.»

وشعرت ليزا بتقلص معدتها ونسيت خوفها من العاصفة وقالت:

«زيارة وديّة!»

وأحست ليزا بالضيق لأنها لا تشعر بارتياح لتلك الفتاة التي لم تكف عن أي محاولة لأثارتها وإظهار علاقتها الحميمة بآدم.

وابتسم آدم بخبث وقال:

«هل عندك مانع؟!»

وأجابته بتوتر:

«لأني لا اريد صديقتك في بيتي.»

ونظر اليها بعينيه الداكنتين الخاليتين من أي تعبير وقال:

«مثل هذا الغضب بسبب قضية اخلاقية يبدو غريباً عليك. فأنا لم أعارض صحبتك لسايمون بلانتوود.»

وقفزت ليزا بغضب وقالت:

«لا تسخر مني يا آدم. هناك فقط صداقة بريئة تجمعني وسايمون. وأنت تعرف جيداً أني لم أتعدّ حدودي معه مطلقاً.»

وتفحصها بنظراته وقال:

«لا أعلم شيئاً من هذا القبيل. وتبقى الحقيقة انك معجبة به لشهامة بجونانس وحساسيته، ولا أعلم الى أي مدى من العلاقة قد يؤدي اعجابك به.»

وانفجرت غاضبة وقالت:

«أنت حقير، وماذا تعرف عن الحساسية؟ سايمون رجل مهذب.»

«وأنا فلاح غير متمدن، فهمت ما تقصدين.»

وبدا السرور في عينيه وتابع:

«يجب ان تفهمي ان مشاعري حساسة جداً عندما يتعلق الامر بحرماني من متعتي.»

وكان الجو حاراً جداً في الغرفة مما دفع آدم لفتح أزرار قميصه وبدا صدره نحاسي اللون ملوحاً بالشمس. وشرب بعضاً من العصير

وما زالت عيناه محدقة بها وقال :

«للصدفة ان تينا ليست في زيارة ودية.»

«أوه»

يعني انها أحرقت أعصابها على لا شيء، وسألته محاولة ألاّ يكون هناك أي تعبير على وجهها.

«لماذا التغيير ؟ عادة انت تذهب اليها.»

يجب ألا يعرف كم آلمتها زيارات آدم الى تينا ، وكيف كانت تعذب نفسها بخيالات ليس لها علاقة ابدا بالعمل.

وقال :

«ظننت انك قد تفضلين العمل هنا اليوم ففي حال توقف المحرك وانطفأت الانوار، ربما يصعب عليك التصرف.»

وأجابته بتهكم محاولة اخفاء الارتياح الذي شعرت به لانها لن تكون وحيدة عندما تبدأ العاصفة وقالت :

«هذا اهتمام فوق العادة.»

واجابها بابتسامة قائلاً :

«ولذا اتوقع منك ترحيباً فوق العادة بالمقابل.»

ونهضت ليزا وباشرت بتنظيف المائدة وأجابته بكبرياء قائلة :

«أظن اني أعرف كيف أتصرف.»

وكانت ما تزال تنظف الصحون عندما قدمت تينا ، ولما عادت الى غرفة الجلوس وجدت تينا الجميلة تجلس بقرب آدم الى مائدة الطعام، وكلاهما منحنيان يعملان بكتب المحاسبة. ولكن كادت رؤوسهما أن تتلاصق.

وقفت ليزا بالباب محدقة بهما وهي تشعر بثقل في صدرها، اما بسبب الجو أو بسبب شجارها مع آدم ، وكأن تينا قد ادركت فجأة وجود

ليزا معه رفعت رأسها والتقت عيناها للحظة طويلة خالية من أي ود.

وبادرتها ليزا بالتحية قائلة :

«أهلا تينا .»

وأجبرت نفسها على ابتسامة وتابعت :

«يسعدني رؤيتك هنا.»

«شكراً، بالتأكيد انه غير لقاءاتنا في غرفتي.»

واكدت على كلمة غرفتي بخبث.

وبدا السرور على آدم وهو يراقب ما يحدث.

ورفعت ليزا ذقنها وهي تفكر بأنه لو فكرا بازعاجها فلن تسمح لهما بأن يشعرا بالضيق الذي تسببه لها علاقتهما الودية.

وقالت ببرود:

«تمتعا بأمسيتكما.»

واقتربت تينا من آدم وكأنها بحاجة لتقترب منه لترى كتب المحاسبة وأجابت:

«بالتأكيد سنتمتع بأمسيتنا.»

ولم يحاول آدم ان يتجنب لمسة يدها وهذا ما لاحظته ليزا . وعلى العكس بدا لها انه سعيد بذلك، وتناولت ليزا احدى المجلات وجلست تقرأ، وحاولت التظاهر بأنها غير مهتمة وطبيعية ولكنها في الحقيقة كانت تشعر بتشنجات في أعصابها الداخلية بشكل مؤلم.

وبدأ الهواء يهب بشكل قوي عندما نهضت تينا بنية المغادرة.وبدأت تسمع صوت الاشجار تتحرك بسبب الهواء القوي وشعرت باليأس عندما ذكر آدم انه سيرافق تينا في طريقها الى بيتها. تينا قادرة على ان تمشي لوحدها هذه المسافة القصيرة ولكنه

كان من المستحيل ان تحتج.

ومضى وقت طويل قبل ان يعود آدم، حيث تمددت في سريرها عندما سمعته يفتح باب الشاليه. ولاحظت ان شعره وقميصه مبللان بالمطر. ولم يحدثها بينما كان يستعد للنوم. وبدل آدم ثيابه مما نبه ليزا الى جاذبيته القوية التي لم تعتد عليها برغم مضي كل هذه الفترة. وحولت نظرها لتتفحص منظر المطر من خلال النافذة.

وقال لها آدم: تصبحي على خير بجفاء. وأطفأ النور واستلقى في السرير. وبسبب التوتر خلال تلك الامسية استلقت ليزا غير قادرة على النوم. يضاف الى ذلك شعورها بالخوف من العاصفة. هددتهم العاصفة لعدة ساعات وها هي قد بدأت هجومها الاستوائي. وكان آدم قد عاد في الوقت المناسب حيث ان الامطار اصبحت غزيرة بشكل لا يصدق. تهطل كالسيل مترافقة بالبرق الذي يلمع في النوافذ. وما هو مرعب أكثر من ذلك الرعد الذي يدوّي صداه في الوديان والجبال في سلسلة من الاصوات اللامتناهية. ولم يسبق لليزا رؤية شيء كهذا.

وشدت على قبضتها. وانتظرت في أي لحظة ان يصيب البرق الشاليه. واقتربت العاصفة اكثر ولمع ضوء برتقالي في النافذة وتفجر الرعد بعدة اصوات مسببة للصمم.

وصرخت ليزا واقتربت بدون شعور من آدم. وعانقها وشدها اليه مطمئنا اياها. في حين أن غضب العاصفة ازداد تأججاً. وفجأة تذكرت نينا وكيف يسمح لها آدم بمغازلته بوجود ليزا وكيف انه غاب لفترة طويلة عندما ذهب ليوصلها الى بيتها. وشعرت فجأة بالضيق منه يجب ألا تنخدع به في حين أنه ينظر لها على انها ليست أكثر من دمية. ويتسلى بالسيطرة على مشاعر فتاتين في وقت واحد في

ليلة واحدة. وبالتالي دفعته عنها بقبضتها.

وابتعد عنها متسائلاً باهتمام:

«مابك يا ليزا؟ هل آلمتك؟»

وأجابته بتردد:

«أريدك أن تبتعد عني.»

وتغيرت لهجته وسألها:

«الآن؟»

وشعرت بالسعادة لأنه لم ير احمرار وجهها وقالت:

«نعم.»

وابتعد عنها وقال بازدراء:

«هناك كلمة تطلق على الفتيات أمثالك يا ليزا.»

وشعرت بجفاف بحلقها وأجابته:

«لا أريد سماعها.»

وأجابها بتهكم:

«يا لك من حساسة. ما بك يا ليزا؟»

وأجابته بصوت منخفض في محاولة للتحكم بطبقة صوتها وقالت:

«لانك تسبب لي القرف.»

وقال آدم بازدراء:

«لا تقولي...»

«تصرفك كالحيوانات.»

وضحك بصوت أجش وقال:

«هناك تناسب بيننا يا زوجتي العزيزة الحقيرة.»

وانفجرت بغضب قائلة:

«وكيف تجرؤ على ذلك؟»

«لأن مثل هذا الغضب من أجل الأخلاق والنبل لا يتناسب معك
أخبريني يا عزيزتي ماذا تسمين تصرفك هذا؟»

وعضت على شفتيها لأنها لم تجد جواباً مناسباً.

«ما علي إلا أن أتمسك حتى تتجاوبي معي، بالإضافة إلى أنك يا زوجتي العزيزة أنت التي قمت بالمبادرة اليوم»

وأجابته بصوت منخفض:

«أعرف ذلك ولكن ليس هذا..»

وترددت قبل أن تتابع بالقول:

«تصرفي كان تلقائياً يا آدم.. أنا... أنا كنت بحاجة للاطمئنان.»

وحدق بها بصمت ومن ثم قال:

«فهمت الآن.. وإذ بك تفاجأي بتصرفي.»

وصمت وتابع بلهجة حادة:

«أود أن أسألك سؤالاً، هل كانت حاجتك للاطمئنان هي التي دفعتك للتجاوب مع تصرفاتي البدائية.»

وأجابت:

«نعم ...»

وصمتت لأنها أدركت أنه يتهكم وغير مصدق لما تقوله ومن ثم تابعت:

«طيب، آدم. أعرف بأنك تؤثر علي فأنت خبير بالنساء»

وأجابها بهدوء أزعجها:

«أحقاً؟»

« تينا وأنا في ليلة واحدة، يبدو لي ذلك وكأنك مع عشيقتين»

«آدم»

ولم يحاول انكار اتهامها وقال بنوع من السرور:

«بها الغيرة الآن»

وصدمت لصحة كلامه وقالت بتعجب:

«لا، وأنا عرفت. صحيح أنك تؤثر علي ولكنك تعرفني أيضاً»

«اليوم لست بحالة تسمح لي بالاصرار على زوجة رافضة»

ولم يكن هناك من حاجة ليقول لها بصراحة ماذا جرى بينه وبين تينا، ومن ثم تابع:

«ولهذا سأتركك اليوم»

وابتعد عنها وقال:

«حتى لا أفقد عقلي أرجوك أن تبتعدي»

وفعلت ذلك

وخلال دقائق كان تنفسه العميق يملأ الغرفة ولم يبدو عليه التأثر برفضها له وإنما بدا عليه السرور.

ومع طلوع الفجر اتخذت قرارها بعد أن شعرت باليأس بسبب تصرفات آدم، وانجذابها له بطريقة لا تقاوم. حتى إذا لم تتصرف الآن فعندما يأتي زواجها على نهايته ستكون من الصعوبة بمكان التأقلم على حياة خالية من آدم. لابد أنها ستلتقي بالشخص المناسب الذي تود الزواج منه. وربما يكون سايمون بالتحديد، حيث أنه أبدى رغبته الصريحة بالزواج منها.

ولكنها اذا بقيت مع آدم الآن فلن تنجح في تجربة زواج ثانية ويجب أن يكون رجلاً استثنائياً حتى تتمكن من مقارنته مع آدم بقدر ما تكرهه. ولكن هل تكرهه حقاً؟ يجب أن تعترف بعكسه. وتذكرت أنه خلال لقاءاتها مع سايمون لم يكن له ذلك التأثير عليها. سايمون لطيف ومهذب، يشبه جوناس في كل شيء، وإذا تزوجته فستحظى بزوج يعاملها برقة على طول الخط ولكنها لم

تترك آدم الآن فلن تتمكن من التجاوب معه على الاطلاق. اما ان تترك آدم أو انها أضاعت حياتها الى الأبد.

وكان لا يزال نائماً عندما أخذت حقيبة ثيابها وتسللت خارج الشاليه. وكانت المسافة بعيدة بين المعسكر والطريق العام وحتى عندما تصله فلن يكون هناك أي موقف باص أو محطة قطار لعدة أميال. ولكن هناك سيارات على الطريق وربما ستتمكن من ايقاف احداها. وماذا ستفعل عندما تصل الى المدينة. كيف ستعود الى دوربان فهذا شيء لم تفكر به من قبل. كل ما يهمها أن تبتعد عن المعسكر وآدم وبعد ذلك ستترتب كل شيء في أوانه.

كانت حقيبة ثيابها ثقيلة وتوقفت بين الحين والآخر للاستراحة، ولكنها لم تتجرأ على الاستراحة لفترة طويلة حيث بدأت تشرق الشمس والعمل يبدأ في ساعة مبكرة في موقع السد ويجب ان تصل الى الطريق العام قبل أن يستيقظ آدم ويشعر بتغيبها.

كان سيرها بطيئاً وخاصة بسبب الوحل المتراكم بعد العاصفة مما أثقل حذاءها واصبح من الصعب حتى ان ترفع قدمها ولم يسبق لها أن رأت هذه المنطقة بهذه الحالة، وحل في كل مكان ومقفرة وكأنها مهجورة، بأشجارها التي بدت كالأشباح.

وخرج أحد الحيوانات من الغابة ونظر حوله، وارتعدت ليزا من خوفها ومن ثم أدركت انه أرنب بري، توقف وحدق بها وفتح اذنيه ومن ثم اختفى بين الحشائش.

ووصلت ليزا الى الطريق العام في اللحظة التي مرت فيها سيارة ومما يبدو ان سائقها لم يلاحظ وجودها. واختفت السيارة في لحظات.

لا بد أن تمر سيارة أخرى، وفي هذه الاثناء ستسير بعض الشيء

ومن الافضل ألا تقف بقرب المنعطف المؤدي الى موقع السد.

ومرت سيارة اخرى، خففت السرعة، توقفت تقريباً ومن ثم انطلقت بسرعة مرة ثانية، وتساءلت ليزا فيما لو فكر السائق بأنها مجرم يرتدي لباس امرأة.

وبالطبع كان هناك صوت سيارة اخرى تقترب من خلفها. واستدارت ليزا ومدت يدها وكانت على وشك الاقتراب من السيارة عندما قفز آدم من السيارة، وحتى في ظل الصباح الداكن استطاعت ان تميز انه غاضب أكثر من أي مرة اخرى حيث انطبقت شفتاه بغضب وحركاته تنم عن انزعاج لا حد له، ولم ينبس بكلمة عندما أمسك بيدها ودفعها بقوة الى السيارة.

وأجابته بخوف وتوتر وقالت:

«اتركني لوحدي.»

وكان جوابه امراً عندما قال:

«ادخلي السيارة.»

ونظرت اليه وادركت انه من الافضل لها ألا تناقشه. وكانت ترتجف عندما دخل السيارة واغلق الباب. واستدارت اليه برعب وكان حلقها جافاً وقالت:

« آدم...»

وادار السيارة بسرعة وعاد في الطريق الموحل وأجابها بغضب:

«أخرسي.»

وأجابته هامسة:

«آدم، لا فائدة من ذلك... أرجوك...»

وأوقف السيارة بعنف مما أجبرها على التمسك بمقعدها حتى لا تضرب النافذة وقال:

«فعلاً معك حقك. لا فائدة من هذه.»

واستدار اليها وأمسك بذراعها بعنف فعضت على شفتها حتى لا تبكي من الألم وقال:

«الا يوجد عندك أي حس بالشرف يا تيزا ؟»

وشهقت مجيبة:

«شرف؟»

ونظر اليها بقسوة وتابع:

«بالتأكيد. أنت دفعتني للزواج منك. ووافقت على شروطي و...»

وتمتمت قائلة:

«لم اوافق.»

وبدا وجهه شاحباً عندما أجابها بصوت غاضب ومتوتر

«انت وافقت على أن تبقي ستة أشهر ووافقت على أن لا تخجليني أمام أصدقائي وزملائي.»

وكانت عيناها مغرورقتين بالدموع من الخوف وأجابته :

«أنا متأكدة أن الجميع يعرفون الموقف ...»

«لم تفعل أي شيء لمحاولة اخفائه حتى وصلت بك الوقاحة لتسمحي لساليون بلانشفورد بأن يغازلك.»

وتابع بغضب:

«هل ان تأثير جوناس السحري عليك تصعب مقاومته حتى لوقت قصير ؟»

وفتحت وقالت له بأنها تحاول مقاومة سحره هو بينما كانت تتذكر قربه منها أثناء حدوث العاصفة مما أشعرها بالدوخان

ولم يعطها وقتاً للاجابة وتابع قائلاً

«ولتنورجي أعمالك الآن تتصرفين كحمقاء. تحاولين الهرب ماذا كنت

ستفعلين لو وقف أحدهم ليوصلك ومن ثم سحبك الى الغابة واعتدى عليك ؟»

«أنا لم ...»

وتذكرت أنها لم تفكر أبداً بهذا الاحتمال.

«هل فكرت بذلك على الاطلاق ؟ أم انك حتى تفضلين ذلك عن بقائك معي ؟»

وأمسكها بعنف وقال بسخرية:

«أحياناً أتساءل لو كنت تعرفين ماذا تريدين أو بماذا تشعرين .»

ولم يبد أنه توقع جواباً منها وشعرت بالارتياح لأنها لم تكن تعرف الجواب.

وأشاحت بوجهها لتتطلع من النافذة عندما أدار محرك السيارة محاولة اخفاء دموعها التي سالت على وجنتها

٩ ـ المرأة والحصان

كان آدم يتناول طعام الفطاره في أحد الايام عندما سألها:

«هل ترغبين بالتفرج على عملية اخلاء الحيوانات؟»

«من أنا؟»

ونظرت اليه بسرعة لأنه بمجرد أن وجه اليها الحديث وهما على انفراد بدا غريباً بحيث حسبت انها تخيلت السؤال.

وكشر وأجابها:

«لا أظن أن هناك أحداً غيرك يجلس هنا. حسناً... ليزا هل تودين القدوم؟»

وتقطعت أنفاسها لأن لهجته الودية جعلتها تشعر بالدهشة والاستغراب وقالت:

«اذا كنت تستطيع ان تنتظرني ريثما ارتدي ثيابي.»

«بالطبع. ولكن ارتدي شيئاً معقولاً لأننا سنركب الخيل.»

وبينما كانت ترتدي ثيابها كانت تحاول معالجة السبب في دعوة آدم. ربما أنه أدرك أن الأيام الطويلة التي تمضيها بمفردها لليأس

والبحث عن ضحية سابون أكثر فأكثر ليس من المعقول أن آدم يفقس صحبتها.

لم يتغير موقف آدم خلال الاشهر الخمسة من زواجهما. ولم يتبدل شعوره بالنفور منها كلاهما كانا مدركين على أنه بمجرد انتهاء العمل في السد سيبدأ باجراءات الطلاق.

ومهما كان سبب الدعوة كانت ليزا تشعر بالتشوق والسرور لهذا اليوم الملئ بالاحداث. فهناك ما هو مثير في حضور عملية اخلاء الحيوانات. الذي سمعت عنه ولم تره مطلقاً.

لم ترغب أن تعترف لنفسها أن فكرة قضاء يوم مع آدم تعطيها سعادة بحد ذاتها.

واستعدت بسرعة ونظرت بالمرآة وشعرت بالقناعة لأن بلوزتها الخضراء أظهرت لون عينيها الزمردتين ولون وجهها وذراعيها البرونزي ولأول مرة خلال أسابيع أرادت أن تبدو جميلة. وأعجبت بينطال ركوب الخيل القصير الذي طلبه لها آدم بمجرد قدومها الى اللوفيلد حيث انها بدت نحيلة فيه.

وسارا على ظهر الخيل جنباً الى جنب عبر الغابة. كان آدم يمتطي ستاليون الفرس الاسود الفخور التواق للركض ولكن لسبب ما قرر آدم أن يبقى الى جانب ليزا ممتطية النجمة البيضاء واعجبت بالطريقة التي كان يعامل بها الحصان وهي الطريقة نفسها التي كان يعامل فيها موظفيه والمرأة والحصان. السلطة التي تضعف مخالفيها. وتذكرت أنها حاولت معارضته عدة مرات. ومن الطبيعي كانت الخاسرة كل مرة. وحدث به ممتطيا ستاليون. وتذكرت بأن هناك شبه مشتركاً بين آدم وفرسه : التعجرف والثقة برجولته.

وكان يتوقف بين الحين والآخر ليشرح لها عن بعض الاسباب عملاً

توقف ليشير الى شجرة المقانق. ذات الفاكهة طويلة الشكل كالمقانق.

كان غريباً على آدم أن يحادثها في حين انها تفردها مما جعلها تتساءل عن السبب. ولكن متعتها بركوب الخيل عبر الغابة الى جانبه أنساها كل هذه الأسئلة واستسلمت للمتعة. وكان قد يوشر بالعمل في الغابة وتوقف آدم على ظهر ستاليون وبالتالي توقفت ليزا الى جانبه على منحدر أعلى من موقع العمل مما سمح لها برؤية ما يحدث بوضوح.

كانوا يحاولون تخلية قطيع من البقر الوحشي الذي كان يعيش في المنطقة حيث يتم ترحيلهم الى المراعي الاخرى.

وكانت ليزا تراقب الرجال ينتظرون ظهور أحد الابقار الوحشية خلسة. وفكرت ليزا ان الكودو (البقر الوحشي) من أجمل حيوانات هذه الفصيلة فهو يتمتع بكبرياء لاحد لها وخاصة عندما رفع رأسه بقرونه المعكوفة ليأكل أوراق الاشجار. وحتى على المسافة البعيدة بدت عيناه الكبيرتان السوداوان اللامعتان بوضوح.

ولم يدر الحيوان ماذا كان يجري حوله حتى غرز السهم في جبينه ومن ثم أدار رأسه بزوغان وخر غائباً عن الوعي.

وشهقت ليزا بدون ارادتها، فقد بدا لها ذلك من القسوة بمكان أن يتعرض مثل هذا الحيوان الرائع لمثل هذه المعاملة. واستدارت الى آدم الذي كان يراقبها، وخلت نظراته هذه المرة من السخرية وانما كان عوضاً عنها تعبير لم تعرف كنهه. وقال معلقاً برقة:

«يا له من منظر.»

«لم أتوقع أن يكون العمل كذلك. فهذه قسوة.»

«لا يا ليزا الحيوان لم يشعر بشيء. ربما سيشعر بشيء من الزوغان عندما يستعيد صوابه ولكن سيزول بسرعة.»

«انها عظيمة..»

وحاولت ايجاد كلمة مناسبة وتابعت:

«غير شريفة.»

وابتسم لها آدم بدفء ابتسامة لم تلمحها على وجهه منذ زمن بعيد وقال:

«انه شعور الأنثى التي تقلق بشأن الكرامة في مثل هذا الموقف.»

وأجابته لا لرغبتها بمعرفة الجواب وانما لتطيل المحادثة التي لم تعتد عليها معه وقالت:

«هل تقصد أنك تقر مثل هذا العمل ؟»

«سينتهي السد قريباً وستغرق المنطقة بأسرها واذا لم تجد مأوى بديل أمين للحيوانات فانها ستغرق.»

وتركها آدم الفترة. وكانت ليزا تراقبه ينزل المنحدر على ظهر ستاليون الواثق من خطواته ولما وصلت لسيارة الجيب قفز آدم من على ظهر جواده وربطه الى احدى الاشجار وانضم الى بقية الرجال الذين كانوا يخططون لاغراء بقية الابقار.

كانت ليزا على مسافة بعيدة بحيث لم تسمع ما كانوا يتكلمون عنه ولكنها مما رأت شعرت انهم يستجيبون لأوامر آدم وبدون مناقشة وشعرت بسلطته المعنوية والجسدية البرزتين اللتين جعلتاه القائد بالفطرة.

وبينما وقفت هي على ظهر النجمة البيضاء تراقب الرجال وهم يستعدون لتحذير بقية الحيوانات فجأة شعرت باليأس. وهكذا اذن سينتهي السد عما قريب وسيكون بامكانها ان تترك الرجل الذي كرهها ووهبها حياة جديدة. وفكرت لنفسها، يجب أن أكون سعيدة بذلك. فهذا ما كانت بانتظاره. وبالتالي تلاشت سعادتها التي شعرت بها في بداية اليوم. ولما عاد آدم كان عليها أن تجبر نفسها لتتظاهر بالسعادة التي

كانت بادية على وجهها في الصباح.

واقترحت قائلة:

«دعنا نعدو».

وشعرت أن السرعة ربما تبعد عن تفكيرها اليأس والافكار المشوشة

وصرخ آدم محذراً اياها قائلاً

«انتظري يا ليزا».

ولكن ليزا كانت قد انطلقت بالنجمة البيضاء والهواء يلتطم بوجهها وتمر المناظر أمام عينيها بسرعة. كان آدم يصرخ ولكن كلماته ضاعت في الهواء وأدركت ليزا بأنه كان يطلب منها بأن تبطئ، ولكن رغبة قوية دفعتها للاستمرار بسرعة اكثر واكثر. وفجأة غاصت احدى حوافر النجمة البيضاء في حفرة وتعثرت وحاولت أن تسيطر على توازنها ولكنها وقعت ووقعت ليزا معها. وامتدت يدان قويتان لترفعاها من تحت الفرس، وشعرت بعينيه الداكنتين المهتمتين بقربها محاولا ابعاد قوائم الفرس التي ثبتتها على الارض. وحاولت ليزا الجلوس. وشعرت بآلام في صدرها حيث وقعت الفرس فوقها ولكن أول ما تذكرت كان الفرس المرمية الى جانبها. التي حاولت تحريك قوائمها بدون فائدة وكان يبدو أنها جريحة. ورجت ليزا الله ألاّ تكون جراحها سيئة. واغرورقت عيناها الزمرديتان بالدموع ونظرت الى آدم وحاولت الاقتراب من النجمة البيضاء التي منحتها الكثير من السعادة وتلمست جلدها وقالت

«آدم. انها جريحة...»

ولم يبد على وجهه أي تعبير بينما كان يتفحص الفرس وقال:

«يجب أن نطلب المساعدة.»

تبعد أن اطمأن الآن على ان ليزا بخير كان مشغولاً على النجمة

البيضاء وتابع:

«لا يمكننا أن نطببها لوحدنا.»

وأجابته منتحبة:

«نعم. آدم. أنا آسفة. أنت حذرتني ولكنني لم أتوقف.»

وكان آدم يتلمس الجواد بأصابعه الخبيرة ليعرف مدى عمق جروحها ولكنه رفع رأسه ونظر الى ليزا. وازدادت خفقات قلبها عندما قابلت عيناها عينيه خشية ما سترى فيهما. ولكنها لم تقرأ الغضب الذي توقعته في عينيه. وقال آدم بهدوء

«ليس هناك من وقت للاتهامات. ويجب ان نفعل كل ما في وسعنا لمساعدة النجمة البيضاء.»

وبعد أن جاء الطبيب البيطري وضمد جراح النجمة البيضاء وحاول اراحتها، جلست ليزا مع آدم في الاسطبل بجانب النجمة البيضاء المستلقية على كومة القش متنهدة من حين الى آخر.

وبالرغم من ان الطبيب اكد أنه ما من شيء يمكن فعله، ولكن آدم أصر على البقاء مع الفرس يتلمسها محاولاً طمأنتها.

وبعد قليل أصبح الجو بارداً وذهبت ليزا الى الشاليه لتجلب كنزة صوفية. وعادت بالسندويشات وبعض الحساء. كان آدم مستنداً الى الخشب حيث النجمة البيضاء مغمض العينين. وبدا عليه الشحوب والتعب. وشعرت ليزا بالألم في صدرها.

وجلست بهدوء على القش ولكنه سمعها وفتح عينيه وابتسم لها قائلاً:

«ظننتك ذهبت الى النوم.»

«أحضرت لك شيئاً لتأكل.»

وصبت له بعض الحساء في الفنجان

وتلمس وجنتيها ونظر في عينيها وقال:

«هذا لطف منك.»

«ليس تماماً.»

والتفطت نفسها المتقطع ونظرت اليه وتساءلت فيما لو قرأ كل شيء في عينيها وتابعت:

«أنا أعرف أنه ما من فائدة في الكلام. ولكن ... أنا آسفة من كل قلبي.»

وأجابها بلطف أربكها قائلاً:

«أنا أعرف ذلك. كلنا نتصرف أحياناً بسخافة يا ليزا. ما من أحد منا كامل.»

وسألته بتردد:

«اذن أنت لا تلومني لما حصل اليوم؟»

«ألوم نفسي فقط لأني تزوجت شيطانة صغيرة جريئة.»

فنظرت اليه بسرعة لتعرف ما هو تعبير وجهه ووجدته مبتسماً وكان يحاول اغاظتها ثم قال:

«دعينا نأخذ سندويشة ثانية وبعض العشاء.»

وكانت تشعر بمنتهى السعادة للجو الودي السائد بينهما وأمرها بعد أن انتهيا من الطعام قائلاً:

«اذهبي الى النوم.»

وهزت برأسها نفياً وأجابت

«سأذهب عندما تذهب أنت.»

«امرأة عنيدة.»

ومد يده وشدها اليه وضحك قائلاً:

«اهدأي هنا. فأنا لن أؤذيك.»

واستسلمت ليزا لرغبة نفسها بأن تكون قريبة منه وبقيت

صامتة. وتابع آدم قائلاً:

«ستكون هذه الليلة باردة وطويلة فعلى الاقل يجب أن ندفىء بعضنا بعضاً.»

وأسندت رأسها بارتياح على صدره وفكرت ربما أن هذا كل ما يريده وشعرت ببعض الحزن ولكن بالرغم من شعورها بالمرارة بقيت ساكنة في مكانها تسمع دقات قلبه الرتيبة. ستبقى ذكرى تلك الليلة في ذهنها. هذه الليلة مع النعجة البيضاء في الاسطبل على القش مع رائحة التبن والحيوانات وضوء مصباح الكاز وقرب آدم منها طوال الليل. هذا شيء لن تنساه أبداً حتى بعد أن تترك اللوفيلد وتحصل على طلاقها. ستبقى تلك الذكرى معها حتى عندما تخرج الى العالم محاولة ايجاد طريق لنفسها.

يجب أن تتخذ العمل طريقاً لها في الحياة فهي لن تتزوج ثانية فليس من العدل ان تتزوج انساناً آخر كما تزوجت آدم وهي تحب شخصاً آخر وليس من العدل أيضاً لنفسها.

فهي أحبت آدم الآن وما كان شعورها تجاه جوناس الا مجرد افتتان. وما تشعر به تجاه آدم هو الحب حب حقيقي حب المرأة للرجل. ولكن المأساة أنها أدركت ذلك في وقت متأخر

لأنه بالرغم من معاملة آدم اللائقة مؤخراً والخالية من التهكم ولكنه لم يحبها. فقد قتلت حبها وسيكرهها ذاتي لأنها استغلت الفرصة وان كان هناك بعض التجانس بينهما الآن فهذا ذلك عائد الى علاقتهما التي اقتربت من نهايتها.

ما هي الا أسابيع قليلة ويصبح العقد جاهزاً وستصبح الأراضي والغابات المفرغة من الحيوانات وستصبح التلال مرتعاً للاصطياف.

وسيتجه آدم في طريقه الى مشروع آخر في احدى بقاع البلاد وبلاشك سيصطحب تينا معه. وستصبح تينا زوجته بعد أن يحصل على الطلاق.

وبقي الدفء الذي ساد في الاسطبل لعدة أيام وكان من الصعب على ليزا أن تميز آدم على أنه الشخص المتهكم المشمئز منها لفترة طويلة. في حين أنه الآن يتكلم أثناء وجبات الطعام يخبرها عن عمله أثناء النهار والمشاكل التي واجهتهم في العمل حتى في هذه المرحلة المتأخرة من تنفيذ المشروع.

وبينما كانا يتمشيان في المعسكر يتشاركان بعض النظرات شعرت ليزا بالألم لأنها تصورت ما معنى أن تكون متزوجة فعلاً لآدم بكل عواطفه ومشاعره القديمة التي كان يظهرها لها في هذه الفترة. وهذه اللحظات هي التي ستبقى معها في سنوات الوحدة القادمة.

وفكرت أحياناً باخبار آدم بأن مشاعرها تجاهه تغيرت ولكنه لم يذكر كلمة حب لها على الاطلاق. ومن جهة اخرى كانت علاقته ودية كما كانت دائماً مع تينا . وكان ما زال يذهب بعض الامسيات الى شقة تينا حيث تجلس ليزا تعاني من الغيرة. ولم يكن من شك عندها بأن آدم كان ينتظر الطلاق ليتزوج الفتاة التي ستكون زوجته فيما لو لم يقابل ليزا .

وفي تلك الظروف فما من شيء يمكن لليزا قوله أو فعله.

وكانت تحضر قالباً من الكاتو عندما قدمت ساندي التي وضعت بنتا جميلة وأحضرت لليزا رسالة ولم تنظر ليزا الى الرسالة حيث ان يديها كانت ملوثة بالطحين واكتفت بتناول الرسالة بين قبضتيها ووضعتها على المنضدة. وكانت عادة تستلم رسائل من والديها. وستقرأ الرسالة عندما تنتهي من المطبخ.

ولما وضعت القالب في الفرن، صبت لنفسها كأساً من الليموناضة وذهبت الى غرفة الجلوس وشاهدت الرسالة التي نسيتها. في أيامها الاولى في المعسكر كانت تنتظر البريد بفارغ الصبر فقد كانت وسيلتها الوحيدة للاتصال بالعالم الخارجي. ولكنها الآن مشغولة أكثر من قبل. فلم يعد يهمها شيء غير آدم . وأحياناً كانت تتساءل ما قد تكون ردة فعل والديها لو عرفا الحقيقة. ما مدى ألمهما وتعاستهما فيما لو عرفا أن زواجها انتهى.

وأمسكت بالرسالة وشهقت لمشاهدتها الكتابة وسقطت على احد الكراسي حيث شعرت بضعف ساقيها على أن تحملاها. ولم تكن بحاجة لفتح الرسالة لتعرف أنها من جوناس .

وكان قد كتب لها:

«عزيزتي ليزا:

أنا أعرف مدى دهشتك لاستلامك رسالتي بعد هذه الاشهر الطويلة. لا أريد ان أدخل في تفاصيل مطولة ولكن زواجي من ليندا قد انتهى، ونحن نجري معاملات الطلاق. لم يكن هناك فرصة لنا بالتفاهم أليس كذلك ؟ ولكني أقدمت على الزواج لأنك أغضبتني الى حد كبير.

وشردت ليزا وهي تفكر يا الهي جوناس لقد سببنا الكثير من الالآم والمآسي بسبب حماقتنا أردت أن تعلمني درساً ولكن كرامتي المجروحة لم تتقبل ذلك. كيف سنصلح اخطاءنا تجاه الناس الذين أحببنا.

وتابعت الرسالة:

واذا سمحت لنفسي أن أقرأ بين السطور، فيبدو ان اظن انك لست سعيدة.

عزيزتي ليزا ، يا أحب الاحياء، عودي اليّ الآن قبل أن تتورطي بأطفال. اوقفي زواجك بطريقة ما، ودعينا نعود سوية كما كان مكتوباً لنا دائماً.

مع حبي وملايين القبلات

جوناس

وبالرغم من أنها اوقعت الرسالة على الأرض لم تدرك كم من الوقت جلست على الكرسي شاردة الافكار، وقد اغرورقت عيناها بالدموع. كم تمنت لو تتلقى مثل هذه الرسالة عندما كانت تشعر بالتعاسة. حلمت أحياناً بأن زواج جوناس لن يستمر وانه سيتذكر حبه لها ولكن رسالته جاءت متأخرة. ومهما حصل الآن فلن يمكنها أن تحيا مع جوناس . ليس بعد ان عاشت مع آدم .

ورائحة الحريق اعادتها الى الواقع وركضت الى المطبخ لتخرج قالب الكاتو المحروق من الفرن وكانت تحاول نزعه من القالب عندما سمعت باب الشاليه يغلق وآدم يناديها:

«ليزا!»

وأسرعت الى غرفة الجلوس محيية:

«آدم .»

وقفز قلبها لرؤية آدم . كان يرتدي بلوزة قطنية بلون الكريم مما أظهر منكبيه العريضين وصدره الواسع . وبنطالاً قصيراً كشف عن ساقيه القويتين.

وسألها مبتسماً:

«هل هناك شيء يحترق!»

وأجابته ليزا:

«قالب الكاتو. يجب أن احضر غيره.»

وأمسك ذقنها بيده ونظر في عينيها وقال:

«لأني أعرف ما طعم الكاتو الذي تصنعينه أقول لك انها فكرة جيدة.»

ومن ثم تابع:

«هل قضيت يوماً جيداً ؟»

آ ... نعم. واحمر وجهها ووقعت عيناها على الرسالة المرمية على الارض. وبسرعة أبعدت نظرها عنها ولكن لم تكن السرعة كافية. فقد لاحظ آدم الاوراق المرمية.

«رسالة شيقة!»

ولاحظ احمرار وجهها وتسارع تنفسها.

«آه ... لاشيء.»

«يجب أن يكون هناك شيء سبب رجة تعلمك عليه.»

وانحنى آدم ليلتقط الرسالة وحاولت ليزا ايقافه ولكنه أبعدها بذراعيه القويتين وقال:

«أنا أمسك بسبب حرق الكاتو»

كان يحاول اغاظتها بكلماته وقلبها يطرق بقوة بحيث صعب عليها التنفس.

«رسالة من حبيب ليزا!»

وحاولت ليزا أخذ الورقة منه وقالت:

«لا، أعطني اياها يا آدم.»

ولكنه أمسك برسغها بقوة وأبعدها.

وتنفست بعمق ولم تعد تتنفس بينما كان يقرأ الرسالة.

ولم يتغير تعبير وجهه بينما كان يقرأ وانما خانته يداه وشدت على الرسالة.

وعندما رفع نظره كانت تعبيراته باردة ولا تنم عن شيء.

وعلق برقة:

«حسناً، أليس هذا رائعاً؟»

وأجابته ليزا وقلبها يخفق بشدة وشعرت بالألم في معدتها وقالت :

«انها ليست كما تبدو»

وأمسكت بالطاولة لأنها شعرت بضعف في ساقيها.

«ربما لا، وهز كتفيه بلا مبالاة ربما لم تقترحي على جوناس أن ينهي زواجه في الوقت نفسه الذي اقترب فيه زواجك على نهايته، ربما...»

وقاطعته بحدة وهي ترتجف برغم الحر وقالت:

«أنا لم أكتب له مطلقاً. ألا يمكنك أن تستنتج ذلك من الطريقة التي صيغت بها الرسالة ؟»

ورفع حاجبيه وأجابها:

«ربما أن جوناس ذكي بشكل كتب رسالته بحيث اني لو شاهدت الرسالة لن أشك فيك. ولكن سأقبل الشك بهذه النقطة.»

وأجابته بتهكم ضعيف:

«هذا جيد منك. واذا افترضت أني بريئة أين يقع خطأي ؟»

«في الطريقة التي كتبت فيها لوالديك. لا شك انك عنيت ان يقرأ ما بين السطور.»

وهزت رأسها ثانية وقالت

«هذا ليس صحيحاً.»

ونظر إليها للحظة طويلة يتفحصها جزءاً جزءاً ولم تعد تبدو تلك النظرة الدافئة في عينيه التي كانت منذ دقائق قليلة

وقال ببرود:

«لن أحاول أن اناقشك يا ليزا . في الواقع أن الامر لا يستحق ذلك.»

وسألته بتنفس متقطع:

«وماذا تعني ؟»

لا بد أن الذكريات التي شاركها اياها مؤخراً، لها بعض المعنى ولكن تعابير وجهه لم تنم عن ذلك، وقال:

«الموضوع بأكمله لا يعني شيئاً فيما اذا كنت تتبادلين الرسائل الخبيثة مع حبيبك أو لا، أو الى أي مدى حاولت لانهاء زواجه.»

وتوقفت قبل ان يتابع مؤكداً:

«هذا كله لا يعنيني شيء على الاطلاق.»

وحاولت أن تجيبه بصعوبة:

«حتى انك لن تسمح لي بتفسير؟»

وابتسم بتكاسل وأجاب:

«ستسببين لي البكاء. انظري يا ليزا . خلال اسابيع قليلة سينتهي العمل وسيذهب كل منا في طريقه. وماذا تفعلين بعد ذلك. هذا لا يعنيني.»

«أظن بأنك تنتظر بفارغ الصبر لتتزوج تينا .»

واذا تمنت ان ترى اية ردة فعل فقد خيب ظنها. وانما رفع حاجبيه بغموض وقال بهدوء:

«بامكانك أن تفترضي ما تريدين يا ليزا .»

وأجابته بغضب:

«سأذهب اليوم اذا أردتني أن أفعل ذلك.»

«لا يا ليزا ، ستبقين هنا حتى النهاية. وبعدها أظن ستذهبين الى جوناس .»

وكانت لهجته مؤكدة ولم يكن بانتظار جواب منها

وأجابته لأنها صدمت بالكراهية في كلامه وأرادت أن تجرحه بالرغم من أنها جرحت نفسها.

وقالت:

«بالطبع، لا يمكنني الانتظار»

«يجب أن أعطيك الرسالة، يبدو أن كل شيء سار حسب المخطط»

وابتسم بضيق وتابع:

«لا يمكن أن يكون التوقيت أفضل من ذلك.»

وأدار ظهره وخرج من الباب

ولحقت به ليزا تتضارب بنفسها مختلف المشاعر وقالت:

«طعام الغداء...»

فلن تدعه يخرج من حياتها هكذا في حين أنها اكتشفت مؤخراً أنها لن تستطيع العيش مع انسان آخر. وأمسكت بذراعه ولكنه أفلت نفسه منها باشمئزاز وقال:

«كليه بنفسك.»

ولم يكن بحاجة ليقول لها انه ذهب ليتناول الغداء مع تيشا.

وأضاف بهدوء:

«بالمناسبة أنصحك بأن تخبري بلاندفورد بألا يتأمل فيك. فلا أريد أن أرى حبيباً آخر مهجوراً يبكي على كتفي.»

وخرج بتهكم من الشاليه.

كان الصباح جميلاً، وذهبت ليزا لتخرج النجمة البيضاء بعد أن شفيت تماماً من جراحها. وكانت الفرس سعيدة جداً بالخروج الى الهواء الطلق. وبدت الاراضي خضراء وحية بعد الامطار التي هطلت مؤخراً. وقد ازدانت الحقول بالازهار والورود الحمراء والصفراء والبيضاء. وكانت العصافير تغني بين أغصان أشجار التين حيث بنت أعشاشها الجديدة تطير من مكان الى آخر ولكن ليزا لم تشاهد أياً من تلك

المناظر حولها. فقد مضى عليها أياماً وهي تشعر بالكآبة. في حين انها حاولت التظاهر بأنها طبيعية أمام الناس الذين عاشوا في المعسكر وشاركتهم في احدى حفلاتهم المسائية في الهواء الطلق ولكنها لم تتناول الكثير من الطعام الذي حضرته تاني بشي.

وأكثر من مرة لاحظت نظرات سالدي وتاني بشي المعلقة على وركيها وعرفت ماذا كانتا تفكران. ولكن عندما سألتاها بصراحة أجابتهما بلباقة بالنفي. وحاولت تجنب الكلام مع تيشا قدر المستطاع لتتحاشى الازعاج. وحاولت ان تتحاشى أيضاً اللقاء مع سايمون لوحدها فمنذ أن اكتشفت انها تحب آدم لم يعد عندها رغبة في ان تقضي أي وقت مع رجل آخر. وأسوأ ما كان في الامر عندما كانت تلتقي بآدم على انفراد حيث عادا بعد استلام رسالة جوناس الى معاملاتهما الجافة الخالية من أي مشاعر ولم يتبادلا الحديث في الشاليه على الاطلاق.

وبدا الجو مثقلاً بالانفصال والشعور بالتوتر. وكان من الصعب على ليزا تحمل هذا الصمت أكثر مما كان يصعب تحمله في البداية لانها لم تكن تحب آدم عندها وحتى لو احبته لم تكن مدركة لذلك. وكانت تتأمل بنهاية العلاقة.

والآن ما من شيء تتطلع اليه. فهي أحبت آدم وهو رفضها وتجاهلها حتى ان الذكريات الحميمة بدت لها خيالاً. وطالما تساءلت أيهما أسوأ يا ترى، أن تعيش في الجحيم الذي صنعته أو أن تذهب لتبني حياتها لوحدها وهي مدركة تماماً انها لن تكون مطلقاً بجانب الانسان الذي أحبته.

وسارت بجوارها الى أن وصلت الى منعطف معين على الوادي.

فترجلت عن الفرس وجلست على احدى الصخور وتركت النجمة البيضاء ترعى حولها ولم يكن من الضروري أن تربط الفرس فالنجمة البيضاء لن تبتعد.

وبالرغم من أحزانها فهذا أحد المناظر الذي تتأثر بها مهما كانت حالتها. فهناك سر ما في الجبال يهدئ، مزاجها مهما كان. خطوط الوادي المنحنية والجبال المتناسقة واحد خلف الآخر وانعزال القمم ووحدتهم كان يعطيها شعوراً غريباً. وفهمت أكثر من أي وقت مضى سبب حب ادم للجبال.

«ليزا!»

ونظرت بسرعة خلفها لترى سايمون الذي لم تشعر باقترابه وقالت:

«أهلاً سايمون.»

واتكأ على ركبة واحدة بجانبها وامسك بيدها وقال:

«ماذا تفعلين هنا؟»

خرجت للنزهة على الجواد. وحاولت ان تفلت يدها منه ولكنه شد على يدها وبدا الضيق في عينيه وشعرت ليزا بالانزعاج. فلم تكن بحالة تسمح لها تحمّل تعقيدات اكثر بمشاعر سايمون.

وفتح الموضوع قائلا:

«انت تحاولين تجنبي مؤخراً.»

وحاولت ان تجيبه بهدوء وتختار الكلمات بحذر وقالت:

«لم أر أحداً في الايام الاخيرة.»

وانتبه لما تعنيه ولم يعجبه ذلك وقال:

«ليزا أنا لست أي انسان. أنا احبك يا ليزا.»

وحاولت تذكيره بلطف متسائلة عن سبب انزعاجها من تصرفه قالت:

« سايمون أنا متزوجة.»

وأمسك بيدها بقوة أكثر وقال:

«ولكن هذا لم يمنعك أن تكوني ودودة منذ أشهر ثلاثة مضت.»

ولاحظت ليزا تغير ملامحه التي لم تعد تبدو بريئة وولادية. وتذكرت أنها شاهدت جوناس بهذه الحالة مرة.

وقالت له محاولة ألا ترفع صوتها.

«أنت تؤلمني يا سايمون.»

«عزيزتي ليزا، أنا آسف. انت تعرفين أني لا أقصد ايلامك. ولكنك أنت قلت انه عندما ينتهي العمل في الـ بامكاننا ان نكون سوية.»

وأجابته بحزم:

«لا، سايمون لم أعطك وعوداً.»

ونظرت حولها بقلق الى حيث النجمة البيضاء كانت ترعى بأمان. وتمنت لو استطاعت ان تعود لتمتطي ظهر جوادها وتتابع نزهتها.

وأجابها سايمون بمرارة:

«ولكنك جعلتني أعتقد ذلك.»

«أنا آسفة يا سايمون، اذا كان هذا ما عنى لك كلامي ولكن الآن...»

وصمتت للحظة غير قادرة على النطق وعاودت النظر اليه من جديد بعينين ملؤهما الألم وقالت أخيراً:

«لقد ارتكبت أخطاء شنيعة.»

وتضيقت عيناه ونظر اليها بحب فضول وقال:

«هل تحاولين أن تفهميني أن ادم يحبك؟»

وعندما هزت رأسها نفياً تابع بقوله:
«وأرفض أن اصدق بأنك تحبينه.»
وبدا الاشمئزاز في عينيه وتابع:
«انه كبير... وقاس على فتاة مثلك.»
وقالت برقة:
«انه زوجي يا سايمون.»
وأجابها بصوت أجش قائلاً:
«لا.»
وشدها من يدها. فدفعته عنها. وقال:
«أنا مسافر الى كيب تاون حالاً وسأكون مسؤولاً عن المشروع هناك.»
وحاولت الابتسام وقالت:
«أتمنى لك السعادة.»
فقال لها بصوت أجش:
«تعالي معي يا ليزا.»
«لا يا سايمون.»
وتمنت لو أنها تتجاوب معه لكي تثبت لنفسها أنه بامكانها العيش مع رجل آخر غير آدم.
ووقف محدقاً بها بعينين ملؤهما الكراهية وفجأة ذهب بنفس السرعة التي حضر فيها.
وجلست ليزا على الأرض وغطت عينيها بيأس. وبكت وفجأة شعرت بأنها لم تقطع علاقتها بسايمون وانما قطعت علاقتها بالماضي منذ اللحظة التي فكرت بسايمون على أنه بديل لجوناس.

ورفضها لسايمون وعواطفه جعلها تدرك أنها فقدت ما تبقى من مشاعر في قلبها تجاه جوناس ولأول مرة تساءلت منذ متى أصبح نسيجاً من خيالها.
وكان يوماً آخر حيث تجمعت الغيوم في السماء وبدأت العصافير بانتظار عاصفة جديدة. كان الوقت في الساعات المتأخرة من بعد الظهر حيث يبدأ الرجال يتسارعون في العودة الى بيوتهم قبل بدء العاصفة وكانت ليزا تراقبهم من نافذة غرفة جلوسها وعضت على شفتيها عندما بدأت تتساقط حبات المطر الكبيرة وبدأ الهواء يعصف بالأشجار وفي الأحوال العادية لما كانت تقلق على آدم لأنه سيتصل مع الآخرين ولكنه كان قد أخبرها في ذلك الصباح بألا تنتظر أي عشاء لأنه ذاهب الى الغابة حيث أن هناك تقريراً عن رائحة دخان وأنه يريد التحقيق. وسيتم اغراق المنطقة قريباً وعليه أن يتأكد من أنه تم ترحيل كل حيوان.
وبشعور لا ارادي جرت ليزا الى الاسطبل وكان ستاليون في مكانه وأكد لها المسؤول أن ستاليون لم يخرج طوال النهار ولما كانت السيارة الجيب في الكراج فلا بد أن آدم مشى من موقع السد الى الغابة. وشعرت ليزا بالقلق أكثر وأكثر وبالرغم من أنه يعرف كيف يتصرف ومن السخافة القلق عليه ولكنه كان شعوراً غير ارادي.
وبدأت العاصفة تشتد. وقويت الأمطار وازداد البرق بين أركان الوادي. ولكن ليزا لم تنتبه لكل هذا. وكل ما كانت تفكر فيه هو آدم وسلامته. وحاولت أن تستبعد من مخيلتها صورة الرجل الذي أحبت سجيناً تحت شجرة وقعت بسبب البرق ولم تعد تحتمل أكثر من ذلك ويجب أن تجد من يساعدها. ولكن من ؟ وتذكرت لاري الرجل

المسؤول عن الديناميت. ولكن عندما وصلت الى بيته أخبرتها زوجته أنه غائب في سابي لمدة ثلاثة أيام.

جون. لا بد أن جون سيساعدها. وكانت في طريقها اليه عندما تذكرت أن ابنته مريضة وبحاجة اليه.

وعادت الى بيتها والامطار ما زالت تهطل بشدة. يجب ان تفكر بشخص يقدم لها المساعدة. وفجأة تذكرت سايمون. لا بد أن يساعدها. حقاً انهما يحاولان تجنب بعضهما منذ لقائهما الاخير لكن هذا ليس وقت الخجل. وأخذت معطفها وخرجت راكضة الى منزل سايمون. ودقت الباب وفتحته.

«سايمون هل يمكنك...»

وتوقفت مندهشة عندما شاهدت سايمون وتينا متعانقين.

ونظرا اليها بحب فضول.

وقالت تينا:

«ما بك يا ليزا؟»

وبدت عليها العصبية وكأنها أرادت ان تنتهي ليزا مما عليها أن تقول وتنصرف.

وأجابت بقلق وبسرعة:

«انه آدم ... انه في مكان ما في الغابة.»

وعلق سايمون بلهجة حاقدة:

«آدم قادر على الأعتناء بنفسه.»

«حادث... ربما حدث له سوء...»

وغاب صوت ليزا أمام نظراتهما الخبيثة اللامبالية. فقد كانا بانتظار انصرافها.

وبدون أن تضيف أي كلمة تركت وعادت الى الشاليه وهي تفكر

لا بد أن هناك من يساعدها. ولكن من؟ وكم من الوقت أكثر يجب أن تضيع؟ ومن ذلك على استعداد للخروج في هذه العاصفة من أجل آدم. ومن تعني له حياة آدم أكثر من حياته الا ليزا؟

ولم تتذكر بعد ذلك الا القليل عن رحلتها في العاصفة حيث برقت أمامها مباشرة وضوءه برتقالي لمع في الارض. والرعد متواصل بشكل يسبب الصمم. وأخذت تنادي آدم بأعلى صوتها بلا مجيب فقد ضاع صوتها في صوت الرعد والمطر. وسارت في الغابة غير آبهة باحتمال وقوع احدى الاشجار عليها وقتلها. كل ما كانت تفكر فيه كان ايجاد آدم.

حتى لم تكن واعية للجذوع التي تمر تحت قدمها حتى انها تعثرت باحدها وضربت رأسها بجذع شجرة ووقعت على الارض مغمياً عليها.

وبدأت تستعيد وعيها في جو هادئ دافئ. وبدأت تتذكر أنها كانت تركض في العاصفة ولكن آدم... أين آدم؟ ويجب أن تتذكر ولكن رأسها كان يؤلمها ولم تكن الرؤيا واضحة في عينيها. حاولت الجلوس فشعرت بألم بحوضها ورأسها. وتلمست رأسها لتجد شيئاً طرياً وبالتالي عرفت أنه ضماد.

وسمعت صوتاً يقول لها:

«لا تتحركي. ابقي مستلقية.»

ودفعها بلطف الى الوسادة.

كان الصوت مألوفاً ولكنه مختلف. كان الصوت لطيفاً ومهتماً وشيئاً آخر غريباً فيه لم تستطع تحديده. واستسلمت واستلقت مرة ثانية وفتحت عينيها مرة ثانية حيث كانت الرؤيا أوضح. كان آدم يقف بجانب النافذة وقد دس يديه في جيبه وقفز قلبها لرؤيته وبدت برقة

«آدم.»

«ليزا.»

وخلال ثوان كان بجانب سريرها وسألها:

«هل أنت بخير يا ليزا؟»

وكان الاهتمام بادياً في لهجته وتعابير وجهه لم ترها قبلاً الا في أحلامها.

وأجابته:

«رأسي يؤلمني. ماذا حدث؟»

«ألا تذكرين؟»

وهزت رأسها نفياً بتردد وشعرت بالألم لدى تحريكه. وكان يصعب عليها التفكير في حالتها وخاصة وجود آدم بقربها جعل التفكير بوضوح مستحيلاً.

وسألها مباشرة:

«هل تذكرين أنك وقعت؟ وضرب رأسك شجرة؟»

وعادت الذكرى لها وقالت:

«نعم. أتذكر الغابة والعاصفة... آدم أين كنت؟»

وابتسم بدفء وحنان وقال:

«في احدى أكواخ الحطابين المهجورة.»

وحدقت فيه ليزا مطولاً وتمنت لو أنها تعانقه ولكنها عوضا عن ذلك قالت:

«كان يجب أن أعرف ذلك. فقد قالا لي أنه بامكانك الاهتمام بنفسك.»

وتضيقت عيناه وسألها:

«هما؟»

وأخذ يحدق بها ينتظر جوابا منها.

وقالت بتردد:

«سايمون و... تينا...»

فقال لها بصيغة تأكيد:

«سألتهما أن يساعداك في ايجادي ورفضا.»

هل يستطيع قراءة أفكارها يا ترى.. تاحمر وجهها.

واقترب منها آدم وأمسك بيدها وتسارعت دقات قلبها.

ومن ثم أمسك بذقنها مجبراً اياها على النظر اليه وسألها:

«لم تخبريني ماذا كنت تفعلين في الغابة يا ليزا. هل خرجت تبحثين عني؟»

وهزت رأسها. ولاحظت أنه يحرك عضلات فكيه. وشد على يدها وسألها:

«لماذا يا ليزا؟ كنت تخافين كثيراً من العواصف.»

ولما لم تجبه رفع صوته بلهجة آمرة وقال:

«يجب أن تخبريني يا ليزا. لماذا قدمت؟ يجب أن أعرف الحقيقة.»

وفكرت بيديه القويتين اللتان تشدان على يديها طالبتين السرعة والارتياح وشعرت بالاطمئنان والدفء في جسدها.

وحاولت أن تبعد الدموع ولما نظرت اليه كانت متأكدة الآن أن مشاعرها وما تريد واضح في عينيها ولكنها لم تعد تهتم. وربما كانت تلك اللحظة التي تحولت فيها الى امرأة ناضجة.

وسألها مرة ثانية:

«لماذا؟»

«لأني كنت قلقة عليك كنت وحدك في الغابة و...»

همست قائلة:

«وأنا أحبك يا آدم لهذا السبب...»

ولم تنهي جملتها عندما ضمها بذراعيه القويتين بحرص كي لا يؤلمها وقبل عينيها برقة وتمنت لو بقيت بين ذراعيه الى الأبد.

واختلطت سعادتها بالحزن فيالسخرية القدر ان يتصالحا الآن بعد أن اقتربا من نهاية زواجهما. وعلى الأقل ستضيف هذه الذكرى الى بقية الذكريات الحلوة بعد ان يفترقا.

وتذكرت فجأة:

« تينا ...»

وسألها بعصبية وكأنها آخر انسان يود أن يذكرها وقال:

«وماذا عنها؟»

وترددت ليزا لأنها لم تود جرحه ولكن عاجلا أم آجلا سيعرف وقالت:

«هي:.. رأيتها مع سايمون متعانقين.»

وضحك آدم وقال بلهجة ساخرة:

«هل نتمنى لها السعادة مع بعضهما.»

وقفزت الآمال وقالت بحماس:

«أنت تعني... أنك لا تهتم؟»

وأجاب آدم بحزم:

« تينا لا تعني شيئاً لي. دعيها تذهب مع سايمون . فستتمتع بكونها القوة وراء العرش في المشروع الجديد. فقد تعبت من غريزة حب التملك الفائقة عندها.»

ولم تكن ليزا متحمسة لمتابعة المحادثة الا لأنها تود معرفة الحقيقة فقالت:

«وما تلك الامسيات التي كنتما تقضيانها معاً.»

وشعت عيناه بخبث وأجابها:

«كنا نعمل بالفعل. أنا أعرف ما كنت تظنين يا عزيزتي. وفي الحقيقة كنت أتمنى أن اثير غيرتك.»

واعترفت وقلبها يخفق بشدة قائلة:

«أثرت غيرتي الى حد كبير. ولكن آدم ... هل تعني ؟ هل تقول... ؟»

«هل تريدين أن أهجي الحروف ؟ أنا أحبك يا زوجتي العزيزة الحمقاء. أنا احبك.»

وعانقها مجدداً. ومن ثم تركها وسألها:

«ألا يخبرك بذلك عناقي لك؟ أحببت ليزا دائماً.»

وابتعدت عنه قليلا ونظرت اليه وقالت:

«ولكنك قلت ان زواجنا... ان زواجنا يجب ان ينتهي.»

«كنت امتحنك. يا الهي كم كان غضبي شديداً عندما اكتشفت السبب الذي دفعك للزواج مني. وتمنيت أن تحبيني مع الوقت. وبعد ذلك، بدا لي أنك وجدت بديلاً لجوناس بتعرفك على سايمون.»

وابتسم قليلاً وتابع:

«تقولين أنك غرت من تينا . كان بامكاني أن أنتشل كلاً من جوناس وسايمون بيدي هاتين.»

بدت عيناها الزمرديتان واضحتين عندما قالت:

«شعوري تجاه جوناس كان نوعاً من الافتتان. وقد اكتشفت ذلك منذ زمن بعيد.»

«والرسالة... قلت انك ستعودين اليه.»

«لأنك كنت متهكماً. ولم تدعني أشرح لك. لم أكن لأعود لجوناس في أي حال في ظروفي الحالية.»

ونظر اليها وعيناه تشعان بالحب والحنان وقال:

«يا الهي كم أضعنا من الوقت.»

وشدها اليه.

«تحسني بسرعة يا ليزا . لا أعلم كم من الوقت بامكاني أن انتظر

أكثر من ذلك».

كان للمسته سحرها الذي حرك كل ما فيها من مشاعر واحساسات.

فعانقته مقتربة منه أكثر وهمست في أذنه:

«لسنا بحاجة للانتظار أكثر من ذلك».

وسألها بصوت متهدج متقطع:

«هل تعنين ذلك يا حبيبتي ؟ احبك.. وسأحبك حتى المات.»

البـاقة المقبلة من عبير



حتى تموت الشفاه

تأليف ساره كريفن:

ميندوزا عاهد نفسه على الانتقام من رودريغو الذي قتل والده، وبقي باحثاً عنه، فجاءة التقى بسوزان التي كانت تبحث عن شقيقها... هل يساعدها ميندوزا في بحثها ويتشبث بها، ام يتركها ويتابع وحده... وهل يلتقي بحلمه من جديد اذا تركها؟